Journal of the Faculty of Arts (JFA)

Volume 84 | Issue 3 Article 10

7-1-2024

The Mongols of Persia were influenced by Islamic civilization During the period (681 AH / 1282 AD: 736 AH; 1335 AD)

Yousef Bennaji
Public Authority for Applied Education and Training - College of Basic Education - Department of Social Studies, yousef_b@hotmail.com

Follow this and additional works at: https://jfa.cu.edu.eg/journal

Part of the History Commons

Recommended Citation

Bennaji, Yousef (2024) "The Mongols of Persia were influenced by Islamic civilization During the period (681 AH / 1282 AD: 736 AH; 1335 AD)," *Journal of the Faculty of Arts (JFA)*: Vol. 84: Iss. 3, Article 10.

This Original Study is brought to you for free and open access by Journal of the Faculty of Arts (JFA). It has been accepted for inclusion in Journal of the Faculty of Arts (JFA) by an authorized editor of Journal of the Faculty of Arts (JFA).

تأثر مغول فارس بالحضارة الإسلامية
خلال الفترة (681هـ/ 1282م: 736 هـ؛ 1335م)[*]

د/ يوسف عبد الحميد بن ناجي
أستاذ مساعد في التاريخ الإسلامي
الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب
(كلية التربية الأساسية: قسم الدراسات الاجتماعية)

الملخص:

خرج التتار من آسيا الوسطى بعد موت المؤسس الأول جنكيز خان، والذي كان قسم قبل أن يموت إمبراطوريته الواسعة على أولاده، فكان نصيب ابنه الكبير جوجي أو دوشي خان القسم الغربي الذى يضم روسيا وبلوندة، وأعطى ابنه الثاني جغطاي أو جغتاي آسيا الوسطى، وكانت الصين من نصيب ابنه أوجتاي أو أكداي، وأعطى فارس لولده تولوي أو طولوي، وأسس كل واحد منهم أسرة حكمت المنطقة التي كانت من نصيبه.

وكان لحدث مهم غير مجرى التاريخ خلال تلك الفترة وهو إسلام الأمير المغولي بركة خان زعيم القبيلة الذهبية لما رآه من هذا الدين الحنيف، ثم الإيلخانيين بعد اتصالهم بالمسلمين واطلاعهم على أسباب الحضارة عندهم، أخذوا يهتمون بنواحي الحضارة الإسلامية كافة، ويساهمون في بناء تلك الحضارة والثقافة البديعة، كذلك أخذوا على عاتقهم إعادة بناء الحضارة الإسلامية إلى سابق عهدها، ربما تكفيرًا عن سيئاتهم، فحاولوا إصلاح ما أفسدته أيديهم.

والهدف من هذا البحث أن تكون هذه الوريقات خير شاهد وأبلغ رد على من يدعي أن الإسلام انتشر بالسيف فههنا السيف، كان من غير أدنى شك مسلطًا على رقاب المسلمين، ولا يستطيع أحد أن ينكر دخول المغول الإسلام طواعية، فأول من أسلم منهم الأمير "بركة خان"، أسلم طواعية وعن اقتناع تام منه وكذلك باقي المغول، وكيف لا فعندما يلامس الإسلام جدار القلب فلا يملك صاحبه إلا الدخول في دين الله، ومساندة الحق، ونبذ الكفر، وإعلان التوحيد .

فمن كان يملك القوة لصد المغول عن بلاده أو الوقوف حتى بوجههم ولو لبعض الوقت فقوتهم كانت غاشمة وبأسهم كان شديدًا، واعتقد الجميع أن هذا بلاء كوني لا يستطيع أحد الوقف بوجهه أو مواجهة كالأعاصير والزلازل والبراكين.

فأسلم هؤلاء ودخلوا في دين الله أفواجًا، وصلح إسلامهم، وكانوا درعًا للإسلام والمسلمين، وحلقة عزيزة في سلسلة الحضارة الإسلامية، ودليلًا واقعيًا ضد كارهي الإسلام والمسلمين.

الكلمات المفتاحية: الحضارة الإسلامية ـــ الإسلام ـــ المغول ـــ العلوم الإسلامية ـــ تأثر

Abstract:

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be

[*]**مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (84) العدد (5) يوليه 2024.**

upon the Messenger, as a mercy to the worlds, Muhammad, may God bless him and grant him peace, and after…

The Tatars left Central Asia after the death of the first founder, Genghis Khan, who, before he died, had divided his vast empire among his children. His eldest son, Jogi, or Doshi Khan, received the western part of his empire, which included Russia and Blonda, and he gave his second son, Chagatai, or Chagatai, Central Asia, and China was The share of his son was Ogtay or Akdai, and Persia was given to his son Tolui or Tolui, and each of them founded a family that ruled the region that was his share.

There was an important event that changed the course of history during that period, which was the conversion of the Mongol prince Baraka Khan, the leader of the Golden Horde, to Islam because of what he saw as this true religion. Then the Ilkhanids, after their contact with the Muslims and their knowledge of the causes of their civilization, began to pay attention to all aspects of Islamic civilization, and contribute to building that wonderful civilization and culture. They also took it upon themselves to rebuild Islamic civilization to its former state, perhaps as an atonement for their sins, so they tried to repair what their hands had corrupted.

The aim of this research is for these papers to be the best evidence and the most eloquent response to those who claim that Islam spread by the sword. Here the sword was without the slightest doubt hanging over the necks of the Muslims, and no one can deny that the Mongols entered Islam voluntarily, as the first among them to convert to Islam was Prince Baraka Khan. He converted to Islam voluntarily and with complete conviction, as did the rest of the Mongols. How could it not? When Islam touches the wall of the heart, its adherent has no choice but to enter into the religion of God, support the truth, reject disbelief, and declare monotheism.

Whoever had the strength to repel the Mongols from his country or to stand up to them, even for a short time, their strength was overwhelming and their force was severe, and everyone believed that this was a universal affliction that no one could stand up to or confront, such as hurricanes, earthquakes, and volcanoes.

These people converted to Islam and entered the religion of God in droves, and their Islam was corrected. They were a shield for Islam and Muslims, a dear link in the chain of Islamic civilization, and

realistic evidence against haters of Islam and Muslims.
Keywords: Kuwait - Women - Political Empowerment.

خطة الدراسة: تناول البحث العناصر التالية:
المبحث الأول: **المغول وزحفهم إلى البلاد الإسلامية**
المبحث الثاني: **تأثر المغول بالحضارة الإسلامية**
المبحث الثالث: **المغول وخدمة الحرمين الشريفين**
المبحث الرابع: **تأثر المغول بالعلوم الإسلامية**
الخاتمة وتشتمل على :أهم النتائج.

إشكالية البحـــث: تدور الإشكالية حول الإجابة عن الكثير من الأسئلة التي تدور في ذهن المهتم بهذا المجال، ويمكن تحديد هذه الإشكالية حول البحث والتنقيب عن تأثر المغول بالحضارة الإسلامية، وكيف تحولت هذه الأمة من متوحشين إلى حلقة نهمة في سلسلة الحضارة الإسلامية؟ كذلك كيف أخذوا بعناية نواحي الحضارة الإسلامية كافة؟

أهمية البـحـث وأهدافه: تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على حقبة تاريخية مهمة من تاريخ الأمة الإسلامية، تعد من أصعب الأزمات ثم صارت من أقوى الحضارات، وأن الإسلام لم ينتشر بالسيف، بل طواعية وعن اقتناع كامل، فمن ذا الذي يملك إرغام هؤلاء المغول على الإسلام، وهذا المقصود والغاية من هذا البحث.

منهج البحث: منهج استقرائي تاريخي تحليلي، يعتمد على الاستنتاج والتحليل في استقراء الأحداث التاريخية، ويتكون البحث من مقدمة وثمانية مباحث وخاتمة، تشتمل على أهم النتائج والتوصيات المقترحة.

وأخيرًا أدعو الله عز وجل أن يقبل هذا البحث خالصًا لوجهه الكريم، فإن أحسنت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدراسات السابقة:

1. مصطفى محمود حسين، أثر المظاهر الاجتماعية والثقافية للحضارة الإسلامية على المغول، بحث منشور بمجلة كلية الآداب بقنا، العدد 57 أكتوبر 2022م.
2. فايد عاشور، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى، دار المعارف، القاهرة، ط1، د.ت.
3. عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت،

ط1، 1980م.
4. العريني، المغول، دار النهضة، بيروت، 1967م، ص34؛ القزاز، محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، النجف، 1970م.
5. الصلابي: دولة المغول والتتار، بين الانتشار والانكسار، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2009م.
6. عباس إقبال، تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبد الوهاب علّوب، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 2000م.
7. سعاد هادي، دراسات في تاريخ الترك والمغول، مكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2015م.
8. صبحي عبد المنعم، سياسة المغول الإيلخانيين تجاه دولة المماليك في مصر والشام، دار العربي، القاهرة، ط1، 2001م.
9. شيرين بياني، المغول التركيبة الدينية والسياسية، ترجمة: سيف علي، مراجعة، نصير ألكعبي، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، 2013م.
10. حسن الأمين، المغول بين الوثنية والنصرانية والإسلام، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط1، 1993م.

تعقيب:

مما لا شك فيه أن تلك الدراسات السابقة أفادت كثيرًا في التعرف على سلالة المغول عن كثب، لكن بصفة عامة وما يميز هذا البحث هو إلقاء الضوء على نقطة مهمة ألا وهي مدى تأثر المغول بالحضارة الإسلامية، التي قاموا بتدميرها، فالبحث يرصد هذه الظاهرة وتحليلها، وإن بدت مألوفة عند الأمم الأخرى التي احتكت بالإسلام، لكن بالنسبة للمغول هى أمر عجيب، فقد عمدوا إلى التخريب بسياسة الاستئصال، فكيف لهؤلاء بوحشيتهم أن يتأثروا بتلك الحضارة إلى هذه الدرجة، وهذا ما يجيب عنه البحث، وما يميزه عن الدراسات السابقة.

المبحث الأول
المغول وزحفهم إلى البلاد الإسلامية
أولًا: تعريف المغول والتتار

المغول والتتار اسمان لمعنى ومقصود واحد مع اختلاف بينهما في الفرع

واتحادهما في الأصل، لكن الجميع يعرفهما بهذين الاسمين من غير تفريق بينهما أصلًا وفرعًا؛ ومن أسمائهم أيضًا الإيغور والقبجاق والاويرات والنايمان، لكن الملاحظ أن اسم التتر هو الذي غلب على هذه الأسماء جميعًا، فأصبحت هذه الأقوام تعرف به أمام العالم الخارجي آنذاك بالإضافة إلى أسمائها الخاصة، وانعكس ذلك منذ النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) على انتشار اسم التتر في جميع المصادر المعاصرة، صينية كانت أو إسلامية أو روسية أو بلغات أوروبا الغربية[1].

كما أن اسم المغول هو الاسم المرادف للتتار، ويدل على القبائل التي تسكن جنوبي سيبيريا وعلى شاطئ نهر أنون وأعالي نهر آمور، وبالقرب من بحيرة بيكال، وأورد أنهما من أصل واحد وإن اختلف الفرعان، والـمُـغول أو الـمُغال أو الـمُغل أو المنغوول هم قبائل تركية كانت تقطن بجوار قبائل التتر أو التتار أو التاتار، وحدثت حروب ونزاعات عديدة بينهما قديمًا، وكل واحدة منهما تسيطر على الأخرى فترة من الزمن، كذلك أضاف أن اسم التتار ورد لأول مرة في نقوش أورخون التركية التي ترجع إلى القرن الثاني الهجري[2].

وأول ذكر لهم في الإسلام كان على يد ابن الأثير عند وصفهم وذكر نسبهم؛ حيث قال إنهم نوع من قبائل الترك يسكنون في جبال طمغاج من نحو الصين، وتبلغ المسافة بينها وبين بلاد الإسلام ما يزيد على ستة أشهر[3].

خرج المغول من موطنهم الأصلي وسط آسيا ليذيقوا العالم ألوانًا من العذاب لا مثيل له؛ وقبل ذلك كانوا يعيشون في المنطقة الواقعة في وسط آسيا بين نهري "سيحون[4] وجيحون"[5] من الغرب حتى حدود الصين الجبلية من جهة الشرق ممتدة حتى أقصى الشمال الشرقي لآسيا[6] ــ وأنهم توسعوا أكثر من ذلك حتى امتدوا بها إلى البحر الأدرياتيكي ــ كما اعتبروا أن هضبة منغوليا بقسميها الجبلي والصحراوي الموطن الرئيس لقبائل المغول، فقد كانت هذه المناطق ملاذًا دافئًا لهم ولحيواناتهم شتاءً حيث توفر المرعى لحيواناتهم، وفي الصيف يستقرون في المرتفعات وأعالي الجبال لمدة شهرين أو ثلاثة؛ حيث تمتاز هذه المنطقة بأنها باردة ويتوفر فيها ما يحتاجونه من المياه والمراعي[7].

ثانيًا: ذكر خروج التتار إلى بلاد الإسلام[8]

إن تلك المصيبة التي حلَّت بديار الإسلام والمسلمين لهي أكبر مما حوته بطون كتب التاريخ، ولهي أعظم من كل واصف وموصوف، فما تناقلته ألسنة الرواة عبر التاريخ وما ضمته سجلات الأمم السابقة، لم يكن شيئًا مذكورًا بالنسبة لهذا البلاء الذي حلَّ بالإسلام والمسلمين.

وخير شاهد على ذلك ما ذكره ابن الأثير في كامله؛ حيث قال من هول

تلك الفجيعة: لقد بقيت عدة سنين معرضًا عن ذكر هذه الحادثة استعظامًا لها، كارهًا لذكرها، فأنا أقدم إليه رجلا وأؤخر أخرى، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين؟ ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك؟ فيا ليت أمي لم تلدني، ويا ليتني مت قبل حدوثها وكنت نسيًا منسيًا، إلا أنني حثني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعًا، فنقول: هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى، والمصيبة الكبرى التي عفت الأيام والليالي عن مثلها، عمت الخلائق، وخصت المسلمين، فلو قال قائل: إن العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم، إلى الآن، لم يبتلوا بمثلها، لكان صادقًا، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها[9].

يتضح لنا بجلاء تام كيف بتلك الكلمات صدَّرَ ابن الأثير حديثه عن أحداث سنة سبع عشرة وستمائة، فيا لها من حادثة عظيمة وفاجعة كبيرة وأهوال جسيمة شوهدت وعاشها المسلمون من بشاعة وفظاعة هؤلاء التتار المتوحشين، لدرجة أن كثيرين ممن شاهدوا تلك الفجيعة اعتقدوا أنها القيامة ونهاية العالم لما عاينوه من أهوال وفظائع لم تحدث في سابقيهم، ولم تحويه بطون الكتب والأسلاف الغابرين.

ثالثًا: زحف التتار إلى البلاد الإسلامية

بعد أن فرغ جنكيز خان من إخضاع الصين شرقًا إلى حكمه، كان لزامًا عليه أن يلاحق الفارين إلى الدول المجاورة له غربًا، فبدأ الصدام بين الدولة الخوارزمية والإمبراطورية المغولية الوليدة آنذاك، وإن كان في بداية الأمر أظهر جنكيز خان التعاون والصلح مع الخوارزميين وسعيه إلى التجارة بين البلدين، وكان يلقب نفسه بسلطان الشرق والسلطان محمد خوارزم بسلطان الغرب، لكن كل ذلك كان استراحة لتوطيد ملكه ومتابعة الفارين من بطشه، ولم يستمر هذا الصلح وتلك المعاهدات كثيرًا وسرعان ما بدأ الصراع المغولي الخوارزمي يتسارع بفعل من السلطان الخوارزمي[10].

فعندما اتجه جنكيز خان نحو الغرب لملاحقة الفارين منه ومن ظلمه، الذين ورفضوا الخضوع له مثل الخطا الذين اعتصموا بالأقاليم الغربية، هنا اصطدم جنكيزخان بالدول الإسلامية الموجودة في الغرب ومنها الدولة الخوارزمية، وقد كانت فى أوهى عصور اتساعها آنذاك في عصر علاء الدين محمد خوارزمشاه[11].

رابعًا: الصراع المغولي الخوارزمي:

كان سيف جنكيز خان مسلطًا على رقاب الدولة الخوارزمية بينما عينه كانت على الخلافة الإسلامية في بغداد والعمل بكل السبل على إسقاطها هذا هو الهدف من الصراع المغولي الخوارزمي، فبعد إحكامه السيطرة على الصين

ومنغوليا حان الدور على الخلافة العباسية ودولة الإسلام.

ولكن قبل هذا يجب أن يُخضِع كل من في طريقه للوصول إلى هدفه فعليه التمركز أولًا في منطقة أفغانستان وأوزبكستان، لبعد المسافة بين الصين وبغداد، وحتى تزود الجيش بكل الإمدادات اللازمة، كما أن هذه المنطقة التي تعرف بالقوقاز غنية بثرواتها الزراعية والاقتصادية وكنوزها وأموالها الوفيرة، أضف إلى ذلك أن لا يمكن الهجوم على بغداد وإسقاط الخلافة وفي ظهره شعوب مسلمة يمكنها أن تحاربه أو تقطع عليه خطوط الإمدادات.

فعمد جنكيز خان إلى السيطرة على الدولة الخوارزمية، التي تضم بين دفتيها عدة بلدان إسلامية مهمة مثل أفغانستان وأوزبكستان والتركمنستان وكازاخستان وطاجكستان وباكستان وأجزاء من إيران، وكانت عاصمة هذه الدولة الشاسعة هي مدينة أوجندة في تركمنستان حاليًا، وكان جنكيز خان في اتفاق مع ملك خوارزم محمد بن خوارزم شاه على السلام بينهما، واستمر هذا الصلح لسنوات ثلاث إلا أن جنكيز خان انتهز فرصة للهجوم على الدولة الخوارزمية والقضاء عليها، وهي قتل ملك خوارزم شاه تجار من المغول ومصادرة أموالهم في فعل يعد قبيحًا من ملك ومن ملك مسلم هو أقبح وأشنع، فتبادلت الرسائل والتهديدات بين الفريقين إلى أن وصلت إلى اقتحام جنكيز خان الدولة الخوارزمية، ومن الواضح أن لم يكن هناك ما يحول دون وقوع غارة المغول على الدولة الخوارزمية ثم العالم الإسلامي، ولكنها من غير شك سهلت ويسرت حدوثها بواسطة ما عرف عن ملك خوارزم علاء الدين محمد من طمع وخيانة وتردد[12].

يشير ابن الأثير إلى قول آخر بأن الخليفة العباسي الناصر لدين الله هو من أغرى جنكيز خان بالهجوم على الدولة الخوارزمية[13]، لكن هناك مؤرخين غير ابن الأثير عاصروا هذه الفترة، ولم يشيروا إلى اتصال الناصر بالمغول، من أمثال النسوي، وسبط ابن الجوزي، وابن شداد، وأبي شامة، ويليهم ابن واصل، واليونيني، وابن طباطبا[14].

المبحث الثاني
تأثر المغول بالحضارة الإسلامية

بنى المسلمون حضارة عظيمة على مر الزمن تعجب منها أولي الألباب، وفي مقدمتهم المغول الغزاة الذين لم يتمالكوا أنفسهم من الانبهار بهذه الحضارة وهذا التقدم الكبير؛ وقدم المسلمون حضارة راقية جعلت المؤرخ الكبير جورج سارتون يسميها المعجزة العربية ويقول: إن ما حققه العرب في مجال العلوم يكاد لا يصدق[15].

فالحضارة هي ميراث الشعوب وشعلتها التي تضيء طريقها نحو

الازدهار والرخاء والسلام، ويجب السير بها إلى المستقبل، ونموها حضاريًا يومًا بعد يوم وأن يكون اليوم خيرًا من الأمس وأن يكون مستقبلها أفضل من حاضرها، ولقد قدم المسلمون للبشرية كلها أرقى وسائل التقدم وأسباب الرخاء والازدهار كافة، وكل عوامل النهضة في مختلف ألوان الحياة وعلومها [16].

فهذه الحضارة لا تزال تغذي البشرية بمعارفها وعلومها على الرغم من ضياع البعض واندثار الآخر وسرقة الكثير منها، فأصابها الكثير من الأزمات الصعبة القاسية، ومن أشدها هولًا التتار؛ ويصف البعض هجوم التتار على الشرق المتحضر أنه هجوم اتصف بوحشية لئيمة قذرة، وهمجية منقطعة النظير، إلى بلدان المسلمين وحواضرهم التي كانت مزدهرة بألوان من الحضارة الراقية، التي فاقت كل الحضارات المعاصرة لها، والحضارات الغابرة[17].

وبلغ من حقد وهمجية هؤلاء أنهم استخدموا أدوات القتل والتدمير والفساد والإفساد كافة، بشكل يخلو أدنى شيء يمكن أن يوصف أنه إنساني، فقتلت وفتكت ودمرت بلا عقل ولا تقدير، وأبادت شيئًا كثيرًا من حضارة المسلمين في بلدانهم، وأفنت الشيء الكثير جدًا من كنوز العلم، التي كانت تشتمل عليها مخطوطات خطتها أيدي ألوف من علماء المسلمين، جمعًا وتصنيفًا أو ابتكارًا وإبداعًا أو استنباطًا أو استنتاجًا، أو استخراجًا، بالاجتهاد الفكري المعرفي، وعملت على استنساخ مئات الألوف من الكتبة والوراقين[18].

ولما استقرت تلك القوة المتوحشة بين بلاد المسلمين عرفوا ما كانوا عليه وما يعيشه المسلمون من حضارة كبيرة وتقدم هائل، فلم تملك تلك الجيوش إلا المقارنة بين ما كانوا عليه من حياة جميعها أوحال قذرة وديانات فارغة منتنة، وآن لها أن تكون من صنوف البشر فيرتقون شيئًا فشيئًا بعد كل ما فعلوه من غزو وتدمير لتلك الحضارات والحاضرات، تسير في أثر هؤلاء المسلمين المغلوبين، ومقلدة لهم في عقائدهم وأخلاقهم وسلوكهم وعلومهم، فأسلم بعض قادتهم وتبعتهم جيوشهم وشعوبهم، وصاروا بمرور الزمن جزءًا من المسلمين، إكبارًا لهم ولحضارتهم العظيمة، وإعجابًا بعناصرها الفكرية والسلوكية، وإعجابًا بآثارها المادية، وقد تتوج ذلك بإسهامهم في إنشاء الكثير من المؤسسات الحضارية التي بدورها خلدت أسماءهم داخل بلدان المسلمين التي كانوا قد دمروا ما دمروا منها[19].

لكن على الرغم من همجية هذا الجنس البشري، وحبه لسفك الدماء دون تردد، وتلذذهم بتعذيب ضحاياهم، فإنهم لم يقفوا في وجه التقدم والحضارة في البلاد التي دخلوها بعد نهبها وتخريب الكثير منها، ولم يرفضوا الحضارة الإسلامية ولم يمتنعوا عن الأخذ بمقوماتها، ولم يقفوا في سبيل إنشاء المدارس

والمعاهد العلمية، ولهذا السبب تجد أن بطانة المغول من المسلمين غالبًا أخذت بطبع المؤلفين في اللغتين الفارسية والتركية إضافة إلى اللغة العربية، كما شاع استعمال لغة المغول في البلاد التي كانت تحت قوتهم والمتغلبين عليها، واضطر إلى التخاطب بها عدد غير قليل من العراقيين[20].

ويهدف هذا المبحث إلى تسليط الضوء على حياة المغول قبل اجتياحهم بلاد المسلمين وبعد هذا الفعل الشنيع، وكيف تبدلت حياتهم ولم يستطيعوا منع أنفسهم من الانبهار بهؤلاء المهزومين، ولم يستطيعوا منع فيضان التقدم من التغلل إلى دولهم بل وحياتهم وأنفسهم، وإلى الأبعد من ذلك الدخول في دين الله أفواجًا.

مجالات التأثر بالحضارة الإسلامية:

تأثر المغول بالحضارة الإسلامية منذ بدايات الاحتكاك بها، والتي لم يروا مثيلًا لها فعمدوا إلى نقل أصحاب الصناعات والحرف والمهرة من كل الفنون والعلوم إلى عاصمتهم قره قورم وإلى دانب، كذلك نقلوا معهم اللغة والفنون والديانات والعادات والتقاليد، الأمر الذى ساعد بشكل ملحوظ في التأثر بالإسلام وحضارته.

واستمروا في ذلك فنقلوا الحدادين والنساجين والنساخ والأطباء حتى وصل الأمر أنهم أخذوا من سمرقند ثلاثين ألف حرفي ماهر بنسائهم وأطفالهم للعمل في منغوليا، فحمل هؤلاء معهم الثقافات التي أثرت بشكل كبير على تحضير وتقدم ورقي المجتمع المغولي، الذي لم يكن له سابق عهد بها، كما أخذوا عنهم الجوانب الاجتماعية والدينية مع ما حمله المغول من نفائس الأشياء إلى موطنهم الأصلي[21].

المطلب الأول: إسلام المغول

أولًا: ديانات المغول قبل الإسلام

وأما عن ديانتهم، فإن دارس تاريخ هؤلاء الأقوام يجد صعوبة في التعرف على المبادئ الصحيحة، فبعض المراجع تذكر نتفًا قليلة لا تشفى غليلا وبعضهم لا يذكر شيئًا، ذكر ابن الأثير عن ديانتهم، إنهم يعبدون الشمس يسجدون عند شروقها[22]، وكتب لهم جنكيز خان الياسا [23] كقانون ينظم حياتهم وطرائق معيشتهم، ويذكر أن "جنكيز خان" لم يكن متحمسًا لدين معين وأن أولاده مالوا مع رغباتهم فمنهم من مال إلى الإسلام ومن مال إلى المسيحية وآخرون إلى عبادة الأصنام، وغيرهم حسب قاعدة الآباء والأجداد[24]. وأما ابن فضل الله العمري، فيقول: الظاهر من عموم مذاهبهم الإدانة بوحدانية الله وأنه خلق السماوات والأرض[25].

وأما أرنولد فقد كتب كانت"الشامانية" الديانة القديمة للمغول، الذين كانوا

على الرغم من اعترافهم بإله عظيم قادر، لا يؤدون له الصلوات، وإنما يعبدون طائفة من "الآلهة" المنحطة وبخاصة تلك "الآلهة"الشريرة، التي يتقدمون إليها بالقرابين والضحايا لما كانوا يعتقدون فيها من السلطان والقدرة على إيذائهم، كما كانوا يعبدون أرواح أجدادهم القدامى التي اعتبروها ذات سلطان عظيم على حياة أعقابهم، ولكي يوفق المغول بين هذه القوى السماوية والعالم السفلي لجؤوا إلى القسيسين، وهم "الشامان" والسحرة أو إلى رجال الطب، الذين كانوا يعتبرونهم ذوي نفوذ خفي وسلطان غريب على عناصر الموتى وأرواحهم، ولم يكن دينهم معدودًا من تلك الأديان التي تستطيع أن تقاوم كثيرًا جهود هذه الأديان الكثيرة الأتباع والأنصار ذات اللاهوت المنظم، الذي يملك قوة الإقناع وسد حاجات العقل، وذات الهيئات المنظمة، للمعلمين الدينيين، ومن ثم تأثر المغول بديانات تلك الشعوب[26].

ويمكن القول إن الديانة الرسمية للمغول تسمى"بالشامانزم"، وكانت تتمثل بعبادة مظاهر الطبيعة وخاصة الشمس، وقد تميز المغول بالتشدد في الطاعة لكهنتها الذين يتولون بدورهم التصرف في حياة أتباعهم الخاصة، كما دل ذلك كلام "منكوخان" إلى الرحالة"رويركي"، ولم تستطع تلك الديانة الصمود كثيرًا أمام الديانات الأخرى التي احتك المغول بها خلال غزوهم للبلاد التي احتلوها، الأمر الذي أدى إلى ذوبانها وتركها وتحول المغول إلى الديانة البوذية في الصين، وإلى الدين الإسلامي في البلدان الإسلامية وإلى الديانة المسيحية في روسيا[27].

ثانيًا: دخول المغول في الإسلام

تأثر المغول بالدين الإسلامي تأثرًا كبيرًا، وبهذا النور الهادي وتلك الهدية المقدسة، التي ما إن عرفوها عن قرب فلم يتمالكوا قلوبهم وعقولهم حتى دخلوا في دين الله أفواجًا، ومما يذكر من تأثر المغول بالدين الإسلامي أن نساء القصر المغولي اهتممن بالتعبد والدين، وقضين معظم أوقاتهن في الصلاة وقراءة القرآن والعمل في طاعة الله عز، حتى أن الملكة جهانارابيكم قضت أكثر أوقاتها في الانغماس في العبادات والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى، وقد ذكرت في رسالتها المعروفة بـ "رسالة الصحابية"، أن الله جعل في قلبها رغبة متوقدة للبحث عن الحقيقة، وقد حثها أخوها دارا شيكوه أن تنضم إلى الطريقة القادرية الصوفية، لكن الأميرة انضمت إلى تعاليم المدرسة التشتية، واتخذت من الشيخ ملاشاه شيخًا ومرشدًا روحيًا لها، ولقد كتبت إلى جميع المنتسبين إلى السلالة التيمورية، أنها وأخاها دارا شيكوه يسيران على الحق في للحصول على السعادة الكبيرة، ولا يوجد أحد من سلالة أجدادهم سار على هذا النهج في البحث عن الحقيقة والوصول إلى الله العلي القدير[28].

ويعتبر الإمبراطور أورنك زيب أكثر أباطرة الأسرة المغولية تدينًا، حتى أن معظم نسائه اللاتي عشن في قصره بما فيهن بناته درسن جميعًا القواعد الأساسية للدين الإسلامي، وأقاموا الشعائر الدينية والتعبدية وأعلن الطاعة لله وأظهرن، وتعلمن قراءة القرآن الكريم وتفسيره، ودرس الأحاديث الشريفة خاصة التي تحض على الفوز في الدار الآخرة ودرس في الوقت الذي خضعت فيه ابنته الثانية زينت النساء لتعلم الأصول الدينية الضرورية، كما أن زيب النساء وبدر النساء شقيقات أورنك زيب قد حفظتا القرآن الكريم ودرستا الأحاديث النبوية الشريفة ودرستا الفقه والأصول[29].

وقد بلغ حبهم للإسلام والدفاع عن الدين أن حارب بركة خان المسلم ابن عمه هولاكو نصرة للدين، ووقف إلى صف السلطان الظاهر بيبرس وبعث إليه بذلك[30]؛ ومضمون الرسالة: أنت تعلم أني محب لهذا الدين، وهولاكو قد تعدى على المسلمين واستولى على بلادهم، وقد رأيت أن تقصده من جهتك وأقصده من جهتي ونصدمه صدمة واحدة فنقتله أو نطرده عن البلاد، ومتى كانت واحدة من هاتين أعطيتك ما كان في يده من البلاد التي استولى عليها. فشكر له الملك الظاهر ذلك وبعث إليه هدية سنية مع رسول يستصوب هذا الرأي[31].

كذلك ترتب على إسلام السلطان أحمد تكودار سنة 681هـ أن خلا الديوان من المسيحيين واليهود، وحولت المعابد البوذية والكنائس إلى مساجد، وأسلم الكثير من المسيحيين واعتنقوا الإسلام، كذلك خفت حدة التوتر بينه وبين السلطان قلاوون في مصر، وتبادلا الرسائل الودية، فأمكن بذلك تناسي الأحقاد والضغائن ولم تقع حروب تذكر[32].

وكان هم السلطان أحمد تكودار الاندماج مع العالم الإسلامي وتضامنه معه وإعلان ذلك بكل قوة وجهد وعزم، وطي صفحة العداء بين المغول والمماليك في الشام ومصر، واختار لهذه الخطوة الجادة مرشده إلى الإسلام الشيخ عبد الرحمن، فسار برسالة منه إلى سلطان مصر المملوكي سنة 680 هـ، وعاد بالجواب إليه، ثم لم يلبث السلطان أحمد أن أعقب رسالته الأولى برسالة ثانية مع الشيخ نفسه إلى الشام سنة 682 هـ، حيث كان الملك المنصور قلاوون فيها، ويذكر ابن الفرات في تاريخه في أحداث سنة 683 هـ وصول الملك المنصور قلاوون من مصر إلى دمشق واستقباله لوفد السلطان المغولي أحمد تكودار برئاسة شيخه ومرشده عبد الرحمن[33] .

أوائل المغول إسلامًا[34]

إن ما حدث من إسلام المغول لهو الشيء العجيب الغريب فكيف لهذه القوة الغاشمة التي تتخذ من بطش الاستئصال كافة، فلم يبق من مدينة تعدادها مائة ألف إلا مئة بغير تهويل ولا تهوين، فما إن هدأت تلك الثورة الفتاكة حتى

بدأوا يدخلون في دين الله عز وجل.

وأول المغول إسلامًا هو الأمير المبجل والسلطان المقدم **"بركة خان"** (1256-1267م)، الذي كان رئيسًا للقبيلة الذهبية في روسيا بين سنتي 1256 و1267م، وقد اختلف في سبب إسلامه فيقال إنه قابل يومًا تجار مسلمين من بخارى ولما خلا بتاجرين منهم سألهما عن عقائد الإسلام، فشرحاها له شرحًا مقنعًا انتهي به إلى اعتناق هذا الدين والإخلاص له، وأمر فرسان جيشه المسلم أن يحمل كل فارس منهم سجادة للصلاة، فإذا حان وقت الصلاة اشتغلوا بصلاتهم، ولم يذكر أن جنديًا واحدًا في جيشه يشرب الخمر **(35)**.

ضمت الطبقة الاجتماعية الراقية في بلاده مشاهير العلماء من المفسرين ورجال الحديث والفقهاء وعلماء الكلام. وكان في حوزته عدد كبير من كتب الدين، كما أن معظم مجالسه ومناظراته مع العلماء، خاصة المناظرات الدينية التى شغلت أكثر مجالسه، وكان هو سنيًا مغاليًا شديد التسمك بدينه[36].

إسلام إيلخانات[37] **المغول:** لم ينتشر الإسلام بصورة كبيرة في بلاد فارس، وكان هولاكو هو المؤسس لأسرة إيلخانات المغول، ثم خلفه من بعده أخوه تكودار أحمد[38] (1282- 1284م)، الذي اعتلى العرش من بعده، أول إيلخانات المغول الذين اعتقدوا الإسلام في فارس[39] وكان نصرانيًا وتم تعميده في صباه وفق التقاليد المسيحية[40]، ولكن نتيجة لاختلاطه بالمسلمين أخذ الإسلام يدخل قلبه شيئًا فشيئًا إلى أن أعتنق الإسلام، وهو تكوادر بن هولاكو بن تولوي بن جنكيز خان الابن السابع لهولاكو، وأمه قوتي خاتون [41].

ثم دخل غازان[42] (1295 – 1304م) سابع الإيلخانات وأعظمهم شأنًا، في الدين الإسلامي في سنة 1295م[43]، وجعل الإسلام دين الدولة الرسمي في فارس، وكان نوروز[44] يرغب في إسلام غازان ويحثه عليه، ثم أسلم بعد ذلك أولجايتو الذي خلفه في سنة 1304م وسُمى باسم مسلم وهو: السلطان[45] محمد خدابنده[46].

إسلام أسرة جغطاى: أسلم منهم قبيل وفاته براق خان في سنة 1270م، ولقب بالسلطان غياث الدين، ويظهر أنه لم يكن لإسلامه أي أثر بين المغول؛ فإننا لو رجعنا في الواقع إلى أسماء أبنائه، لن نجد أحدًا منهم قد دخل في دين أبيه، وممن أسلم أيضًا الأمير تغلق تيمور خان، وكان إسلامه على يد الشيخ جمال الدين وهو رجل صالح من مدينة بخارى، وكذلك ممن دخل الإسلام الأمير تولك، ثم أسلم بعد ذلك سائر الأمراء**(47)**.

قد رأينا كيف أسلم المغول وحسن إسلامهم، بل ووقفوا إلى جانب الحق ودين الله عز وجل، ومنهم من حارب بني جلدته نصرة لدين الله مثل السلطان بركة خان زعيم القفجاق القبيلة الذهبية، ومنهم من خدم الإسلام وعمل على

إصلاح أحوال الناس تماشيًا مع تعاليم الإسلام الحنيف.

المطلب الثاني: المأكل والمشرب عند المغول وتأثرهم بالحضارة الإسلامية

أولًا: مأكل المغول قبل اجتياحهم بلاد الإسلام والمسلمين

كان جنس المغول لا يحتاجون إلى طعام أو مدد، فمعهم الأغنام، والبقر، والخيل، وغير ذلك من الدواب، يأكلون لحومها لا غير. وأما عن طعام دوابهم التي يركبونها فإنها تحفر الأرض بحوافرها، وتأكل عروق النبات لا تعرف الشعير، فهم إذا نزلوا منزلا لا يحتاجون إلى شيء من خارج[48]، يتبين من ذلك كيف أن هؤلاء كانوا غريبي الأطوار والطباع حتى في أكلهم وشربهم هم أكثر غرابة من باقي البشرية.

ويتغذى المغول على لحوم الحيوانات على اختلافها من خيول وكلاب وذئاب وثعالب وفئران، كما أنهم يأكلون لحوم الحيوانات الميتة ولحوم البشر من أعدائهم ويشربون دمائهم، كما ذكر أنهم في غزوهم للصين ضحوا برجل من كل عشرة رجال من جيشهم ليكون طعامًا للباقين عندما ينفذ الطعام منهم[49]، فهم لا يعرفون النجاسة من طعام ولا شراب، ولا يتورعون عن أكل كل ما دب على الأرض حتى البشر سواء منهم أو من أعدائهم.

فكانت من عاداتهم الهمجية أنهم يأكلون لحوم أعدائهم ويشربون دماءهم خاصة الخونة، أو المقاتلين الأشداء الأقوياء منهم [50]، انتقامًا منهم واستحضارًا للأرواح الشريرة، اعتقادًا منهم بأنها تمدهم بالقوة.

وكان غذائهم قليل وخاصة في الشتاء؛ إذ تقسوا عليهم الطبيعة، وتهزل الحيوانات فلا يكادون يحصلون على ما يسدون به رمقهم إلا بشق الأنفس، وكانت لهم مهارة في الرماية وصيد الأسماك ورعاية الماشية، وعرف عنهم الصبر على الجوع مع شراهتهم الكبيرة، فمع أن الفرد منهم يمكنه أن يلتهم خمسة كيلو جرامات من اللحم في الوجبة الواحدة وربع شاة في اليوم فإن الطفل منهم يصبر على الجوع يومين دون أن يبدو منه أي ضعف بل يظهر عكس ذلك، والمغولي يستطيع الصبر على الجوع فلا يأكل طعامًا مطهيًا لثلاثة أيام أو أربعة، كما أنه في بعض الأحيان يسير عشرة أيام دون طعام ويعيش على دماء فرسه فقط، فيقطع أحد شرايين جواده ويمتص من الدماء ما يسد به رمقه، ثم يسد ذلك الشريان مرة ثانية، كما أن خيولهم كانت تشاركهم الصبر أيضًا فتأكل ما ظهر لها من جذور النباتات[51].

ولا شك أن هذه القدرة العجيبة قد أفادتهم في الحروب، لأن الجندي في معارك القتال يكون مهتمًا بالنزال والطعان أكثر من اهتمامه بالطعام وملء البطون، وبسبب قلة اللحوم عندهم شتاءً، كانوا يستبدلونها باللبن الرائب المخمر ويعرف عندهم باسم "كومس"، وطريقة تحضيره أنهم كانوا يضعون اللبن في

قربة ثم يقلبونه بقطعة خشبية فيأخذون منه الزبدة ثم يتركونه حتى يصير حامضًا فيشربونه[52] حتى فصل الربيع.

وهو شراب لا خير فيه وقد يثمل الرجل ضعيف الاتزان عند شربه، كما أنهم استحدثوا أنواعًا من الخمور نظرًا للاحتكاك بالثقافات والحضارات الأخرى[53]، كما أن طعمه لاذع حامض لم يستسغه غيرهم ولم يعتاد عليه أحد بعدهم، وقليلًا ما كانوا يشربون الماء الصافي الخالي من أي إضافات.

وبعد طهي الطعام وتقديمه إلى الأسرة لتأكله، كانت لهم طريقة مختلفة في ذلك؛ حيث يتقدم الرجال الأقوياء فيأكلون أولًا منه، يأتي دور الشيوخ والنساء فيأكلون ما زاد من الوجبة الأولى. أما الأطفال، فعليهم أن يتطاحنوا على العظام وفتات اللحم، ويقع على عاتق الشباب صيد الأسماك من الأنهار، وكذلك الحفاظ على الخيل والدواب، والعثور على مناطق المراعي وحراسة القبيلة والدفاع عنها [54] .

كذلك أكلوا مشيمة الحيوان بعد الولادة، ولم يعرفوا الخبز ولا الفاكهة، ولم يفرقوا بين الحيوان الميت والحي فأكلوا الجميع، والأمعاء كانوا يضعون داخلها مادة مأكولة فتصبح كالمحشي ويأكلونها طازجة[55].

أما عن طريقة ذبحهم للحيوانات، فيتسقون الذبيحة نصفين من الصدر ثم ذبحها من الحلق، فيوضع اللحم بعد طبخه في إناء صغير ثم يقطع برأس السكين أو شوكة مخصصة لهذا الغرض، ولا يأكلون اللحم إلا ما اختلط بعظم، ويأكلون بأيديهم فإذا اتسخت بالدهنيات أثناء الأكل فالعامة منهم لا يغسلونه، بل يمسحونها في ملابسهم خاصة في غطاء الرأس والملابس الجلدية التي تغطي سيقانهم، والخاصة منهم يؤتى إليهم بقطعة من القماش فيمسحون بها أيديهم، وكانوا لا يغسلون أواني الطعام بعد استخدامها إلا بالمرق الذي خرج من اللحم[56].

وطريق حفظهم للحوم عجيبة جدًا؛ حيث إنهم إذا مات حيوان يقطعون لحمه إلى شرائح صغيرة ويعلقونها في الهواء والشمس لتجف حتى لا تعتريها العفونة[57].

ولا عجب في أفعالهم المشينة فمن أين لهؤلاء من رقي في طعامهم وهم مشركون وثنيون، ولكن بعد احتكاكهم بالحضارة الإسلامية وارتوائهم من نهرها العذب، سوف نرى مدى تأثرهم العجيب بها في شتى جوانب الحياة ومنها الطعام والشراب.

ثانيًا: مأكل المغول بعد اجتياحهم بلاد الإسلام والمسلمين

تأثر المغول بالحضارة الإسلامية في المأكل: تأثر المغول بالحضارة الإسلامية في الطعام تأثرًا كبيرًا ملحوظًا، فكيف يمكنهم مقاومة هذا الرقي

الكبير في الطعام والشراب الطيب الطاهر الذي رزقه الله عباده، فبقيت معظم الأطعمة المغولية على حالها من حيث طريقة طهي الطعام وأسلوب عرضه وتقديمه، ولكن بعد دخول المغول لفارس ومعايشتهم للحضارة الإسلامية، بدأ نمط حياتهم في الطعام يأخذ في التغيير فحرموا أكل الميتة إلا فيما ندر، ومنعوا أكل لحوم البشر، وعندما دخل تكودار أحمد 681-683هـ/ 1282-1284م، في الإسلام حرم أكل لحم الخنزير، وأحل كل الأطعمة التي يحلها الإسلام، وحرم ما يحرمه الإسلام وألزم مغول فارس بذلك.

كما أنهم لم يعرفوا الفاكهة حتى احتكوا بالحضارة الإسلامية، ولا الحبوب والبقوليات فنقلوها عن الحضارة الإسلامية، على الرغم من استخدام الحبوب كغذاء إضافي لحيواناتهم في المقام الأول، حتى صار مغول فارس يقبلون على الأطعمة الإسلامية الشرقية بشهية كبيرة، ومن اللافت للنظر أن أهم شيء اكتسبه المغول من المسلمين الاهتمام بنظافة الأطعمة وغسل الأيدي بعد الانتهاء من الطعام والاهتمام بتقديم الأطعمة بشكل جذاب ومغري، وكل ذلك أخذوه عن المسلمين المغلوبين وحضارتهم[58].

كذلك عرف المغول الخبز أول مرة عند غزوهم لبلاد العالم الإسلامي، فاعتادوا على ذلك الخبز التبتي الموضوع داخل اللبن المخمر، وأصبح من أطعمتهم الأساسية بعد ذلك[59].

هكذا تأثر المغول بالرقي والتقدم للحضارة الإسلامية في الطعام فما كان منهم إلا أنهم تأثروا تأثرًا كبيرًا في طعامهم خاصة بعد دخولهم الإسلام، واعتناقهم الدين الحنيف، فتحول نظامهم الغذائي من الهمجية المقززة إلى الرقي نظرًا للاحتكاك بالمجتمع المسلم الطيب مأكلًا، فأخذوا الكثير من هذه الثقافة فحرموا أكل البشر، وعندما دخلوا في الإسلام حرموا ما حرمه الله من الميتة والخنزير وسائر النجاسات.

تأثر المغول بالحضارة الإسلامية في المشرب: ظهر تأثر المغول بالحضارة الإسلامية في صنعهم لشراب من حبوب القمح أو الأرز عندما يحل عليهم فصل الشتاء ويقل حليب حيواناتهم، وأدى دخول المغول في الإسلام وامتزاج دولة مغول فارس بأكملها داخل المجتمع الإسلامي إلى تحريم الخمر، ولم يقتصر الأمر على الخمر فقط بل حرموا أيضًا أكل ما حرمه الإسلام وأحلوا كل ما أحله، ولم تقتصر المؤثرات الإسلامية على المشروبات فقط، بل تعدت إلى الأواني المستخدمة في الشرب، فبعد أن استقر مغول فارس في بلاد الإسلام كانوا يشربون أشربتهم في أكواب فضية وذهبية، وهكذا فإن المؤثرات الإسلامية على الأطعمة والأشربة بدأت تنتشر بين مغول فارس[60].

كذا تأثروا بالإسلام والمسلمين في الشراب وبعد إسلام بركة خان

وتكودار الملقب بالسلطان أحمد وغيرهم، منعت الخمور وسائر المشروبات المحرمة سواء في الجيش أو في الحياة العامة. وبهذا تأثر المغول بهذه الحضارة الطاهرة حتى في شرابها، واستبدلوا المشروبات التي أخذوها عن حضارة المسلمين وتركوا ما عدا ذلك.

المطلب الثالث: ملبس المغول وتأثرهم بالحضارة الإسلامية

أولًا: ملبس المغول قبل اجتياحهم بلاد الإسلام والمسلمين

كانت ملابسهم بسيطة ساذجة تتفق والبيئة التي يعيشون فيها، تصنع في الغالب من أصواف الغنم ووبر الإبل، وأحيانًا يصنعونها من جلود الحيوانات. أما النساء فيلبسن الملابس الحريرية التي يحصلن عليها عن طريق المقايضة من التجار المسلمين(61)، ويذكر أن ملابسهم السوداء اللون كانت تنبعث منها رائحة كريهة بسبب أنهم كانوا يغطون أجسامهم بالجلود والفراء(62).

ولا يوجد فارق يذكر بين ملابس الرجال والنساء فالتشابه كبير، وذكر الراهب جون كاريني مبعوث البابا إنوست الرابع إلى الشرق (1245 – 1247م) في وصفه للمغول أنه غالبًا لا يوجد فرق بين ملابس الرجال وملابس النساء لدرجة أنه كان يجد صعوبة في التفرقة بين الرجال والنساء من خلال نظره إلى الملابس فقط(63)، ولكنهم لما انتشروا في أرجاء الأرض وكونوا إمبراطورية واسعة، استوردوا الحرير من الصين وإيران، والفراء الثمين من روسيا، ثم أصبحوا يصنعون ملابسهم من الحرير والفراء (64).

ولكن ما يدعو إلى العجب حقًا في مسألة الزي، أنهم كانوا لا يغيرون ملابسهم في الشتاء. أما في الصيف فيكتفون بتغييرها مرة في كل شهر، ونادرًا ما يغتسلون لذلك اتصفوا بالقذارة والنجاسة والنتانة، فإذا مروا بمكان تبقى رائحتهم القذرة كانت فيه وقتًا طويلًا، ورائحة منازلهم تزكم الأنوف ولا يستطيع أحد البقاء فيها لتلك العفونة بها(65) .

وقد جرت العادة عند المغول على ألا يغسلوا ثيابهم أبدًا بل يلبسونها حتى تبلى(66)، ولا يعرفون الطهارة من النجاسة، كما كانوا يدهنون أجسادهم بالشحم خوفًا من البرد القارس أو الرطوبة، ولكن مع ذلك كانوا يتجمدون بفعل البرد القارس(67).

هذه هى ملابس المغول قبل بزوغ نور الحق على أجسادهم وجوانب حياتهم كافة، وتلك كانت عاداتهم قبل سطوع شمس الحضارة الإسلامية على حياتهم التى أنارت لهم طريقهم وأسلوب حياتهم.

ثانيًا: ملبس المغول بعد اجتياحهم بلاد الإسلام والمسلمين

تأثر المغول بالحضارة الإسلامية في الملبس: بعد استقرار المغول في بلاد الإسلام قامت لهم دولة بفارس عام 656هـ/ 1258م، واتخذت من تبريز

حاضرة لها، لوحظ التأثر بالزي الإسلامي بشكل لافت للنظر؛ حيث لفوا سلك الحرير بالذهب ونسجوا الأقمشة الفخمة وصنعوا منها ملابسهم الرسمية.

وعرف عن العرب المسلمين أن أهم مميزات زيهم لبس التيجان؛ وهي العمائم، وعدوا القلانس مظهرًا من مظاهر كمال الرجولة عندهم فنقل عنهم مغول فارس هذه العادات في الملبس، وصار رجالهم يرتدون قبعة على رؤوسهم، وصارت النساء يعتنين عناية فائقة بمظهرهن، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل أصبح من عادات الزواج عندهم أن يقدم الزوج بعض الهدايا شريطة أن تكون الثياب الخوارزمية ضمن هذه الهدايا [68].

وأوضح صبحي عبد المنعم، أن ملابس شعب المغول ظلت بسيطة مثل ما كانت عليه من قبلن وهذا يتناسب مع البيئة البدائية التي يعيشونها وافتقادهم للحضارة والتقدم ومن ثَمَّ الرقي، فكانت ملابسهم مصنوعة من أصواف الغنم، ووبر الجمال، والحيوانات، فصاروا يلبسون الحرير والفراء الثمينة وتتزين نسائهم بالحلي والجواهر وبالغوا في ذلك فكانوا برتدون الملابس الثمينة والفراء في غير المناسبات وظهروا بها في الأماكن العامة في شيء كبير من البذخ والترف[69].

فلا شك أن اتصال المغول بالمسلمين كان له أثر كبير في ملابسهم ونظافتها ونظافتهم الشخصية، فأصبحوا يهتمون بملابسهم وتزيينها بالحلي والجواهر، ويهتمون بنظافتهم وهندامهم كما يفعل أمراء المسلمين[70].

استبدل المغول ملابس البدو البسيطة بتلك الثمينة وأخذت نساؤهم من المسلمات الزينة، فصارت المرأة منهن تتزين بأجمل الحلي وتتخذ كل واحدة من زينتها ما يتناسب مع طبقتها الاجتماعية المتدرجة في المجتمع المغولي، كما عرفن البخور والعطور أيضًا، حتى باتت العطور خاصة المسك والعنبر في أوقات كثيرة أغلى من الجواهر لحرصهن عليها[71]. ولبسن الثياب المطرزة بالذهب، وانقسمت نساء المجتمع المغولي إلى ثلاثة أقسام تفاوتت فيما بينها في الحلي والزينة؛ فالأولى نساء الخان المغولي الحاكم اللاتى تميزت باستخدام الحرير المرصع بالجواهر والحلي، وكذلك لباس الوزير والحاجبة مصنوعًا من الحرير المطرز بالذهب مع التاج على الرأس البغطاق المرصع بالجواهر. والطبقة الثانية هن نساء الأمراء وتتميز هذه البطقة باصطحاب العديد من الجواري يرفعن ذيل الثوب من خلفها للحفاظ على النظافة. والطبقة الثالثة هن نساء التجار والباعة وتكون كل واحدة منهن في عربة خاصة بها ومعها ثلاث أو أربع جوارٍ يرفعن ذيل الثوب وتلبس على رأسها البغطاق مرصعًا بالجواهر يعلوه ريش الطاووس [72].

إن الحضارة الإسلامية كالغيث أينما حلت كثر الخير وصلح أحوال

معتنقيها، وتفتحت ورود حياتهم لأول مرة وسقيت بنور اليقين فازداد عبقها وملأت جوانب الكون، وهكذا نرى تأثر المغول بالحضارة الإسلامية في الملابس، التى لم تعد كما كانت عليه في سابقهم البربري.

المطلب الرابع: مسكن المغول وتأثرهم بالحضارة الإسلامية

أولًا: مسكن المغول قبل اجتياحهم بلاد الإسلام والمسلمين

سكن المغول في المناطق القريبة من الغابات، ولم يعرف عنهم أية مهارة في البنيان، فحقيقتهم أنهم كانوا مُدمِرين أكثر منهم بناة، وكانوا يرتابون من الحياة في جوار جدار ويفضلون السهوب المفتوحة(73). ويصنعون أكواخهم من الخشب وفروع الأشجار. أما في مناطق السهوب فقد كانوا يقيمون خيامهم من الصوف أو اللباد، ويراعى فيها أن تكون على شكل قباب متينة محكمة، بحيث تقاوم أعتى الرياح، وتثبت لأشد الأعاصير، وفي أعلاها فتحة يتصاعد منها الدخان وتفيد في تجديد الهواء(74).

أما بالنسبة للمناطق القريبة من الغابات، فقد شيدت الخيام على شكل حوائط دائرية من صوف ووبر وجلود الحيوانات على هياكل من ألواح الخشب ربطت بعضها ببعض بقطع من جلود الحيوانات، حتى لا تتأثر بالرياح والعواصف أثناء الشتاء، كما أنها تدفئ الخيمة شتاءً وتحميهم من حرارة الشمس صيفًا(75).

عمد المغول إلى وضع خيامهم عند مناطق الأعشاب حتى يتيسر لهم الحصول على طعامهم في يسر وسهولة، فإذا ما نفد الطعام من مكان ما حملوا خيامهم على عجلات تجرها الثيران، وتسمى "يورت"، وتأخذ شكل نصف دائري يشبه الوعاء المقلوب(76)، وتحمل على عربة يقوم بجرها ثور واحد والخيمة الأكبر يجرها ثوران أو ربما ثلاثة ثيران، أو أكثر من ذلك العدد على حسب حجم وضخامة الخيمة(77)، حتى إذا عثروا على مكان خصب يستطيعون الاستفادة منه، ضربوا الخيام وأقاموا فيه حتى ينضب، وهكذا كانت حياتهم قائمة على رحلات الشتاء والصيف.

وتتجه منازلهم عادة إلى الجنوب تجنبًا لرياح الشمال والغرب القاسية، ويشعلون النار في وسط البيت وتبقى مشتعلة دائمًا(78)، أما نظام هذه البيوت من الداخل، فهو أيضًا في غاية البساطة فالجدران تستعمل لتعليق الأسلحة والأواني الجلدية، وفي الجزء المواجه للباب يوضع فراش رب البيت على حين يخصص الجانب الغربي من البيت للرجال والجانب الشرقي للنساء.

أما عن طريقة التنظيم خارج الخيمة، فقد وضعوا بعض المقاعد ليجلس عليها الضيوف والرجال والشباب المقاتلون. أما النساء، فيجلسن على يسار

الخيمة، ويجلس الصبيان والبنات حيث يتيسر لهم ذلك(79).

اتسمت وسائل معيشتهم بالبساطة كبيوتهم، فكانوا يصنعون ما يشبه الصناديق من النسيج القوي المغطى بالصوف حتى لا تعطب، فإذا أرادوا عبور الأنهار أو نزل بهم المطر، يدهنوها بلبن البقر أو شحم الحيوانات كي لا تتأثر بالماء(80).

ثانيًا: مسكن المغول بعد اجتياحهم بلاد الإسلام والمسلمين

تأثر المغول بالحضارة الإسلامية في المسكن: لقد حدثت نقلة في المسكن عندما احتكوا بالعالم الإسلامي المليء بمدن عظيمة وولايات جسيمة ومحط رجال العلم ومقر للظرفاء والشعراء ومورد الأدباء والكبراء وبعد توطن المغول داخل بلاد الإسلام بدأت خيامهم ومعسكراتهم تستبدل تدريجيًا بأبنية ثابتة ومراكز تجارية، وعرفوا القصور والمدارس والمستشفيات بعدما اقتصرت سكناهم على الخيام وأضحت حياتهم مستقرة ثابتة بعدما كانت متحركة وراء المراعي أو قنص أي صيد ثمين، وبذلك أضفى التأثير الإسلامي على المسكن المغولي مظاهر الترف والأبهة والعظمة المعمارية، وأعطاهم نوعًا من الاستقرار واختفت حياة التنقل والترحال(81).

يعتبر اهتمام سلاطين المغول بالعمارة بعد دخولهم الإسلام أمرًا لافتًا للنظر بصورة كبيرة، وعلى رأسهم محمود غازان الذي لم يدخر جهدًا في الإشراف على العمارة والبنيان، وكان يختار لذلك أصحاب الكفاءات اللازمة من المهندسين المعماريين وأصحاب الأمانة والكتاب المخلصين، وأوكل لهم الأمر مع حساب التكلفة اللازمة والمهمة المطلوبة في عملية غاية في الدقة بحيث إنهم لو حتى بعد مائة سنة أخرى أرادوا أن يراجعوا المبالغ والنفقات والاعتمادات المالية لاتضح على الفور الحق من الباطل(82).

كما اهتم غازان بتشييد العمارات في كل مدينة وولاية وشق الأنهار والقنوات، ومن بينها النهر الغازاني الأعلى الذي وصله بالمشهد الحسيني، كما أجرى الفرات إلى كل الصحاري في سهل كربلاء القاحلة وانتشرت الزراعة حول المشهد الحيني نتيجة لوصول الماء العذب إليها بعدما كانت بغير ماء عذب يرويها، واستطاعت السفن القادمة من بغداد وغيرها الإبحار إلى المشهد(83). كما أمر بإنشاء مسجد وحمام في كل قرية من قرى الممالك التابعة له وتم هذا الأمر خلال عامين، والأجور المحصلة من هذا انفقت لعمارة المساجد من فرش وإنارة وأجور الخدم وغير ذلك(84).

حققت الحضارة الإسلامية تقدمًا كبيرًا في مجال العمارة والفنون، وتأثر المغول بذلك تأثرًا كبيرًا. فعلى الرغم من بشاعة انتقامهم وسطوة بطشهم فإنهم يعدوا من محبي العمارة والتشييد ونظرًا لذلك فقد تأثروا بأكبر حضارة غزوها؛

الحضارة الإسلامية، خاصة من أسلم منهم عمد إلى إصلاح ما أفسدته أيديهم من تخريب ودمار مصبوغًا بالصبغة الإسلامية.

المبحث الثالث

المغول وخدمة الحرمين الشريفين

كان إسلام السلطان «أحمد» عاملا قويا فى تهذيب طباعه وتقويم خلقه، ولم يعد ذلك المغولى الذى كان كل همه سفك دماء المسلمين وتخريب ديارهم، وإنما أصبح يرى المسلمين إخوته، ويجب أن يحل بينهم الوئام.

وقد لاحظ أحمد الجوارنة التحول الكبير في المسار الفكري والعقائدي للمغول، فعلى الرغم من سيادتهم المطلقة التي تمتعوا بها في المشرق الإسلامي، فإنهم تأثروا بالعقيدة الإسلامية وثقافتها فدخلوا في دين الله أفواجًا، وكان ذلك من أقوى أسباب سعادة الشعوب الإسلامية، فقد تحول المغول من حالة العداء والشرك إلى إخوان في الدين والمعتقد(85).

وأراد الإيلخانيون أن يكون لهم دور في خدمة الحرمين الشريفين متأثرين بدور المماليك الكبير الذي يقومون به تجاه الحرمين الشريفين فوصل رسول من جوبان(86) نائب أبي سعيد(87) سنة 721هـ/ 1321م يطلب من السلطان المملوكي أن يمنحه قطعة أرض من أراضي مصر الخراب ليقوم على عمارتها ويجعلها وقفًا على الحرم المكي، فكان رد السلطان المملوكي وعدًا أن يبحث في هذا الشأن.

ولكن تأخر رد السلطان المملوكي وانتظر جوبان كثيرًا ولم يصله رد، فقرر حينها أن يقوم بعمارة عين عرفة بمكة بعد أن كثر تردد الحاج من العراق عقب توقيع معاهدة الصلح وتأمين الطرق، وكانت مشقة الحجاج هي قلة الماء في مكة، وكانت هذه العين موجودة وتجري قديمًا ثم تعطلت فأرشده بعض الناس إليها فأرسل جوبان بعض التجار بمبلغ من المال بنحو (300000) ألف درهم تصرف لوصول الماء إلى مكة، فوصل إليها سنة 726 هـ/1326م.

وكان السلطان الملك الناصر يريد أن يقوم هو بحفر هذه العين، لكن صرفه عن ذلك بعض أتباعه من أرباب الأمر، وقالوا إن هذا الأمر متعذر الإمكان، فلما أجريت على يد الأمير جوبان حزن السلطان على ذلك حزنًا، فقد كان يريد أن تكون هذه الحسنة قد جرت منه وبين يديه.

وكذلك تأثر السلطان أبو سعيد باهتمام سلاطين المماليك بالمحمل المصري وركاب الحجاج المصريين، فأخذ على عاتقة العناية بأمر حجاج العراق والاهتمام بشؤونهم اهتمامًا كبيرًا، وزين المحمل بصنوف الزينة وبالحرير، وكان مرصعًا بالجواهر واللؤلؤ والياقوت حتى قُوّمَ ذلك بمائتي ألف دينار وخمسين من الذهب المصري(88).

وهذا مما يسطر في دفتر التاريخ بحروف الذهب وكلمات الشرف، فكم حسن إسلام هؤلاء المغول، بل وسابقوا بعض ملوك المسلمين في فعل الخيرات فسبقوهم بأكثر من رمية سهم، فوصل الأمر لخدمة الحرمين الشريفين وأكثر من ذلك، حيث إنهم اجتهدوا في الخدمة ففعلوا إذا جاز التعبير المستحيل، الذي تقاعس عنه غيرهم وقاموا بما كسل عنه الآخرون.

المبحث الرابع
تأثر المغول بالعلوم الإسلامية

ظهرت أنواع من العلوم والمعارف في المغول بعد اندماجهم في الحضارة الإسلامية لم تكن فيهم من ذي قبل، فأخذوا عن التجار المسلمين الكثير من الثقافات والتعاليم الإسلامية خاصة في النظم الاقتصادية والمعاملات والطباع والعادات والتقاليد، ويعتبر كل ذلك تواصلًا مبكرًا سبق عمليات الاندماج والامتزاج في قالب الحضارة الإسلامية العظيمة، الأمر الذي حدث فيما بعد مهاجمة المغول لبلاد الإسلام والمسلمين، وكان ثمرة وجود التجار من المسلمين في بلاط خانات المغول، أن أحدث تأثيرًا إسلاميًا كبيرًا كان له أكبر الأثر في الإسهام في تكوين حضارة المغول وأخلاقهم، وهذا يكشف أن الخطوات الأولى التي خطاها المغول في طريق التحضر والتقدم والرقي أثرت فيها الحضارة الإسلامية بشكل كبير وساهمت بشكل ملحوظ، حيث مهد لهم التجار المسلمين الاحتكاك والاتصال مع البلاد الأخرى التي في جوارهم عن طريق تبادل السفارات التجارية بين الطرفين، إلى جانب علمهم بسلع ومنتجات ومصنوعات جديدة لم يألفوها من قبل.

مجمل القول إن الحضارة الإسلامية بدأت تداعب المغول منذ وقت مبكر من خلال التجار المسلمين ثم ما لبثت هذه الحضارة أن ساعدت في انتقال المغول من البداوة إلى التحضر(89).

تأثر المغول بالعلوم الدينية تأثرًا كبيرًا واهتموا بالعلماء والفقهاء وقربوا الفقهاء والعلماء والمشايخ وبنوا المساجد والمدارس، كما استمعوا إلى القضاة والزهاد وأهل التقوى خاصة غازان محمود، الذي اشتهر بالتقوى والورع وحبه للزهاد وأهل العلم وتأثر بما يسدونه من نصائح، وتوجه عام 696 هـ إلى بغداد ودخل المدرسة المستنصرية فقام العلماء والمدرسون له، فطلب منهم الجلوس وعدم الانشغال بغير العلم ومدارسة القرآن الكريم(90).

لا يمكن نسيان دور المرأة المغولية في التأثير على زوجها سواء في دخول الإسلام أو في التاثر بالحضارة الإسلامية؛ فبعد غزو المغول لبلاد العالم الإسلامي كانوا يتزوجون من نساء مسلمات تركيات أو فارسيات أو يتخذنهن مربيات، فأصبح البلاط المغولي يعج بالنساء المسلمات اللاتي كان لهن دور

بارز في إسلام الكثيرين، فقد تزوج جوجي ابن جنكيزخان من إحدى بنات علاء الدين خوارزمشاه، اباقاخان بن هولاكو كانت زوجته مسلمة، والسلطان أحمد تكودتر بن هولاكو أول من أعلن إسلامه من إيلخانات المغول أسلم بتأثير من زوجته المسلمة، وكذلك أولجاتيوخان المسيحي النشأة والتربية أسلم بحث من زوجته وغير اسمه إلى محمد خدابنده(91).

وبعد قيام الدولة الإيلخانية بفارس أرسل العلماء والصناع والحرفيين والفنانين إلى الحواضر التي تتبع الدولة الإيلخانية مثل تبريز، فازدهرت فيها الحركة العلمية وكثرت الأبنية والفنون، وظهر ذلك من تأثر مغول فارس بالصناعات التي نقلها المغول عن المسلمين مثل صناعة السروج والمصابيح النحاسية والنسيج الموشى بالفضة، ومدينة تبريز خير شاهد على النقل والاقتباس والتأثر بالفنون والصناعات الإسلامية التي تظهر مدى ما وصل إليه المغول نتيجة الاحتكاك بالمسلمين(92).

العلوم الإدارية:

استعان المغول في ترتيب شؤون دولتهم بالكثير من الوزراء والمستشارين ورجال الدولة المسلمين، فلا تكاد تجد سلطانًا من سلاطينهم إلا وقد استعان بأكثر من وزير في بلاطه منذ عهد جنكيزخان المؤسس للدولة المغولية، وهذا هولاكو أكثر المغول كرهًا للإسلام والمسلمين استعان بوزيرين مسلمين أحدهم نصير الدين الطوسين الذي بنى مرصدًا فلكيًا لهولاكو في مراغة ونقل إليه الآف من الكتب والوثائق التي لم تتلف في بغداد وكان من العلماء البارزين، والوزير الثاني معين الدولة بروانة، كما عين مؤيد الدين العلقمي وزيرًا أيضًا ومن بعده ابنه عز الدين أبو الفضل الذي تولى الوزارة في بغداد، وتولى عطا ملك الجويني منصب صاحب الديوان ثم أصبح بعد ذلك الحاكم المطلق لبغداد في عهد هولاكو واباقاخان، وعيَّن أخاه شمس الدين محمد الجويني صاحب ديوان البلاد كافة.

استمر المغول في الاستعانة بالوزراء وأهل الدولة في إدارة هذه الإمبراطوية الكبيرة لدرجة أن منصب الوزارة أصبح وراثيًا بين أسرة الجويني والهمذاني المسلمين وغيرهم من المسلمين، وقام هؤلاء الوزراء بدورهم في بناء المساجد والمدارس والمستشفيات والمنشآت والمرافق، وكان ذلك له الدور الأكبر في وصول الحضارة الإسلامية إلى عقل المغول، فأسلم الكثير منهم بسبب ذلك وكانت هذه نقطة فاصلة في تغيير الكثير من العادات الوثنية إلى الإسلام ثقافة وحضارة بفضل هؤلاء(93).

علم الفلك:

كان لعلم الفلك مرتبة مهمة بين العلوم الإسلامية وبالمراصد خاصة، فى ظل وجود اهتمام بالرصد المباشر وبدقة القياسات وبالنظريات الرياضية وبزيادة حجم الآلات، واهتم به المغول كذلك، كثيرًا منذ عهد هولاكو؛ فكما ذكر عن هولاكو أنه يحب التدمير والتعمير. فقد بنى مرصدًا للفلكي نصير الدين الطوسي[94] في مدينة مراغة[95] عام 1259م في غربي إيران، جنوب تبريز بأذربيجان، فهو يعتبر مرحلة من مراحل تطور العمل في المراصد، ويعد واحدًا من أهم المراصد في تاريخ الحضارة الإسلامية، ونقل نصير الدين الطوسي إليه كثيرا من الكتب والمخطوطات التي كانت ببغداد، باعتبار العمل الأساسي الذي بُنى لأجله في هذا المرصد هو إعداد جداول فلكية جديدة. كما تضمنت مكتبة المرصد ما يزيد عن 470 ألف كتاب وفي هذا المرصد قام العالم نصير الدين الطوسي بإهداء جداول فلكية حملت عنوان "الزيج الإلخاني" والبيان المصور للنجوم الثابتة التي اعتمد بعد ذلك لمدة طويلة عليها الفلكيون الذين أتوا بعده[96].

واشتغل فيه على مدار سنوات من البحث والتقويم خيرة العلماء الفلكيين البارزين، كذلك أنشأ دار حكمة وكان يوجد فيها فلاسفة، أجرى لكل واحد منهم جراية في اليوم ثلاثة دراهم، ودارًا للطب، وقد صرف فيها للحكيم في اليوم درهمين، وأيضًا مدرسة لنشر العلم والتعليم، وقد أعطي لكل فقيه في اليوم درهم، ودارًا للحديث يأخذ كل محدث منهم نصف درهم في اليوم[97].

علم الكيمياء

اهتم السلاطين المغول بعلم الكيمياء وكان على رأس المهتمين به السلطان محمود غازان[98]، فأنشأ في قصره معملًا كان يقضي فيه أوقاتًا طويلة، ونهض بالأبحاث العلمية في مجال الكيمياء وأشرف بنفسه على الأبحاث العلمية في معمله، واستدعى طائفة من العلماء في علم الكيمياء وأمرهم بصناعة عدة صناعات يعرفونها ويجيدونها[99].

علم التاريخ

احتل علم التاريخ مكانة لا مثيل لها بين العلوم في فترة الغزو المغولي لبلاد الإسلام، وذلك يرجع إلى سببين: أولهما الأحداث الجسيمة التي حلت بديار الإسلام والمسلمين الذي لم يحدث من قبل مثله ولم يكن في تصور أحد حدوث مثل هذا الحدث المهول، وسقوط الخلافة العباسية، وخراب البلاد وهلاك العباد ونكبة الإسلام والمسلمين[100].

وثانيًا: اهتمام سلاطين المغول بعلم التاريخ، ومن أشد السلاطين المغول ولعًا بالتاريخ السلطان محمود غازان فكان يعرف أغلب تواريخ ملوك الترك والعجم والهند، وكذلك أولجاتيو من بعد غازان فقد قدم كلاهما خدمات جليلة

للفنون بتشجيعهما وتأييدهما وخاصة التاريخية منها، وذلك لأن هذا الفرع من العلوم يخدم شؤون الحكم والأسرة الحاكمة[101]، وبرز في ميدان التاريخ في العصر الإيلخاني العديد من المؤرخين الذين كان لهم فضل في تدوين تاريخ المغول[102]، فتمتع التاريخ بمكانة مميزة بينهم حيث كانوا يعتقدون أن هذا العلم هو الذي سوف يخلد ذكراهم ويحفظ بطولاتهم[103]، لدرجة أن الأدب الفارسي مدين للمغول في حماية وتبني كثير من المؤلفات التي من بينها تواريخ الوزير رشيد الدين، وفي ضمن هذه السجلات إشارة عن حقائق شيقة عن العالم الغربي، وبذلك استطعنا أن نجمع حقائق مفصلة عن تلك الفترة من تاريخ إيران[104] .

علم التصوير والرسم

تأثر المغول بالمسلمين في فن الرسم، فأخذوا عنهم فن الرسم بصورة كبيرة، على الرغم من اشاعة أن المغول أخذوا هذا عن الصين لكن بعد كثير من التدقيق والفحص تبين أن المغول أخذوا هذا الفن عن المسلمين الذين أخذوه عن الصينين وتأثروا بهم بشكل كبير[105].

وظهر تأثر المغول بالحضارة الإسلامية في مجال الرسم والتصوير في العمائر المغولية خاصة في المسجد الجامع الذي بني في عهد أولجايتو سنة 710هـ، ونقش على المحراب اسم بدر صانع المحراب[106].

كذلك في المنسوجات المصنوعة في إيران حيث يظهر منها أسلوب الحياة المنعم بالترف والرغد في العيش، الذي كان يحياه أمراء المغول ونساؤهم وأهليهم، فقد كان النساج يقوم بنقش الرسومات والأسماء على المنسوجات سواء رسوم النباتات أو الحيوانات، وممن اهتم بذلك السلطان أبي سعيد بهادر خان والسلطان غياث الدين[107].

من خلال ما سبق نتعرف على مدى تأثر المغول بالحضارة الإسلامية في مجال الفنون والرسم وكيف ظهر ذلك بينهم واهتم به السلاطين أنفسهم في تخليد أسمائهم ودولتهم، سواء في مجال العمارة والبناء أو في مجال المنسوجات.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

1) تأثر المغول بالحضارة الإسلامية تأثرًا كبيرًا في شتى مجالات الحياة على حد سواء.
2) لم يمل المغول إلى دين معين أو إلى طائفة على حساب أخرى، مما دفع العديد منهم إلى الإسلام، وكان أول المغول إسلامًا السلطان بركة خان.
3) كان لإسلام خانات المغول أثرًا كبيرًا في نقل الثقافة الإسلامية إلى

المغول.

4) كان للمرأة دورًا كبيرًا في إسلام أزواجهن، وحسن إسلامهم كذلك.
5) حرص سلاطين المغول بعد إسلامهم على إظهار الطابع الإسلامي في حياتهم حتى في الجيش، باصطحاب سجادة الصلاة وغيرها.
6) تأثر المغول بالحضارة الإسلامية في كل نواحي الحياة فصلحت حياتهم .
7) تغيرت طريقة طعامهم ودخل على مائدتهم الفواكه والبقوليات، وغيرها.
8) عرف المغول الخبز أول مرة عند غزوهم للبلاد الإسلامية فأصبح وجبة أساسية مع الحليب الرائب عند تناولهم الطعام.
9) عرفت نساء المغول الزينة والحرير المرصع بالذهب من خلال الحضارة الإسلامية، وكذلك العطور كالعنبر وكان من أغلى الأثمان عندهم.
10) بنى نصير الدين الطوسي مرصدًا هامًا في مدينة مراغة لهولاكو.
11) اهتم سلاطين المغول بالفنون والآداب الإسلامية كعلم التاريخ والفلك والرسم وغير ذلك.

ملحق رقم (1)
خارطة تبين حدود الإمبراطورية المغولية

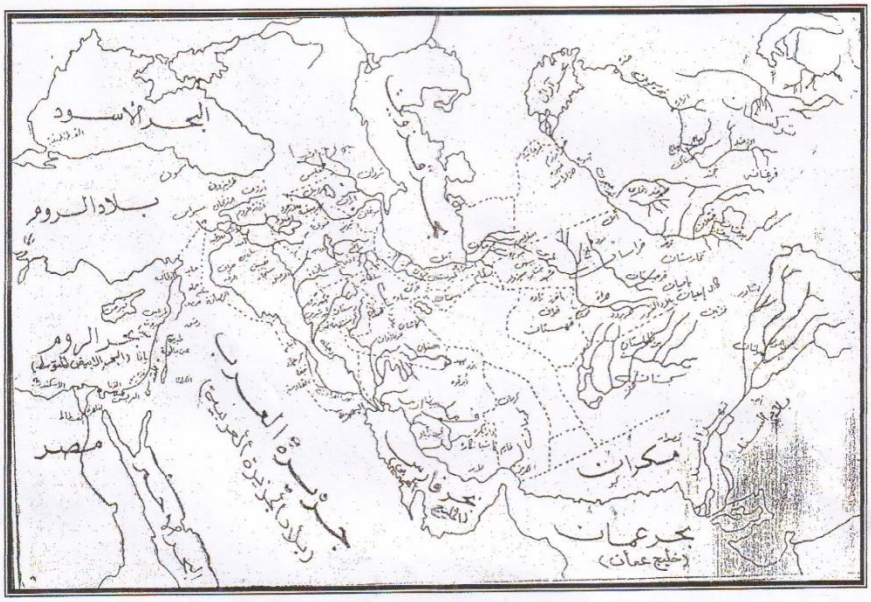

المصدر: الصياد ، مؤرخ المغول ، ص ٥٤٥ .

ملحق رقم (2)
خارطة تبين حدود الدولة الإيلخانية
المصدر: القزاز، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، صـ607

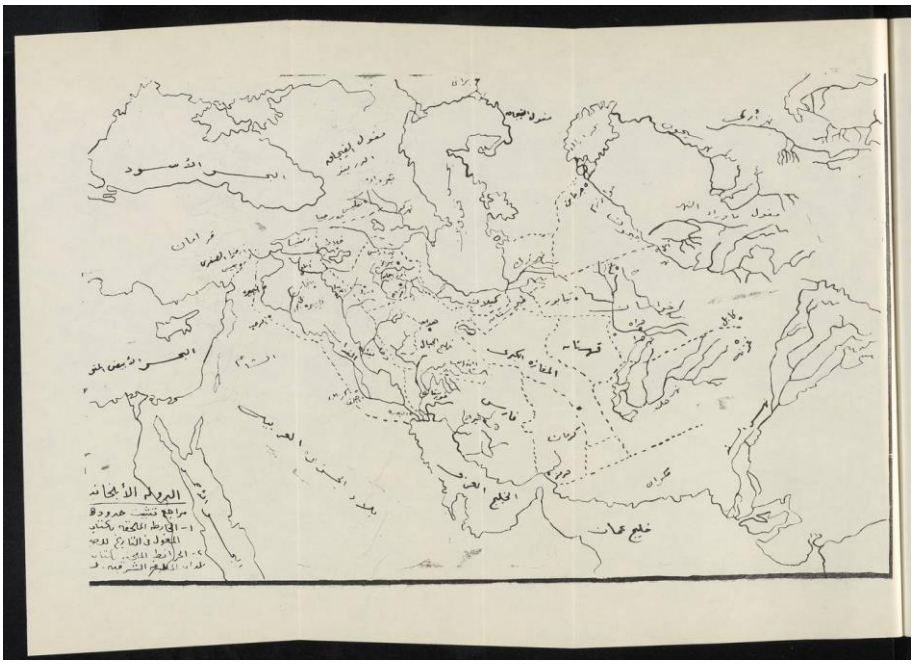

الهوامش"

(1) ينظر: محمد صالح القزاز، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، العراق، ط1، 1970م صـ5، 6، وغنية ياسر القيسي، أثر الإسلام على النهضة الفكرية في جنوب شرق آسيا في العصور المتأخرة، بغداد، ط1، 2003م، صـــ38.

(2) ينظر: أحمد الشاذلي، فتوحات هولاكو خان في ميزان النقد التاريخي، ط1، القاهرة، 1990م، صـــ5، وعبد الله العلياوي، كوردستان في عهد المغول، طبعة السليمانية، ط1، 2005م، صـــ21،

Spuler ،Bertold ،The Muslims world ،The mongol period ،leiden ،1969 ،vol. 2 ، p. 12.

(3) ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967م، ج10، ص3305؛ ابن الوردي، زين الدين عمر (ت749هـ/1348م)، تتمة المختصر في أخبار البشر المسمى (تاريخ ابن الوردي)، تحقيق: احمد رفعت البدراوي، دار المعرفة، بيروت، 1970م، ج2، ص20؛ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (774هـ/1372م)، البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: احمد أبو ملحم وآخرون، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ج13، ص90؛ العريني، الباز، المغول، دار النهضة، بيروت، 1967م، ص34؛ القزاز، محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، النجف، 1970م، ص6؛ فوزي، فاروق عمر، الخلافة العباسية في عصورها المتأخرة، دار الخليج للطباعة، الشارقة 1983م، ص119.

(4) نهر سَيْحُونُ: نهر مشهور كبير بما وراء النهر قرب خجندة بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل، وهو في حدود بلاد الترك، وهو ينبع من آسيا الوسطى من منطقة كيركيسان الروسية، ويصب في بحر أرال. وكان يسمى باليونانية جاكسارتس، وفي العصر الموغولي أضحى اسمه سيرداريا. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، 294/3، ويوسف فايد، جغرافية المناخ والنبات، دار النهضة العربية، ط1، د.ت، صـــ350).

(5) نهر جَيْحُونُ: يعرف بجرياب يخرج من بلاد وخّاب من حدود بذخشان وينضم إليه أنهار في حدود الختل ووخش فيصير من تلك الأنهار هذا النهر العظيم، ويسمى باليونانية أوكسوس، ينبع من هضبة (بامير)، بآسيا الوسطى، ويصب في بحر آرال، وقد دعاه العرب بنهر جيحون، ثم بطل استعمال هذه التسمية في العصر المغولي فأضحى يسمى نهر آمودايا وكلمة (أمو) تعني النهر فيكون اسمه نهر داريا. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، 196/2).

(6) ينظر: إسماعيل الخالدي، العالم الإسلامي والغزو المغولي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1984م، صـ19.

(7) ينظر: الصلابي: دولة المغول والتتار، صـــ30، وراجع: ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت685هـ/1286م)، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1958م، ص508؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص362.

(8) ينظر: آ.آشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة: عبد الهادي عبلة، دار قتيبة- دمشق، ط1، 1985م، صـــ315.
(9) ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1997م، 334/10.
(10) ينظر: عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، صـــ95، وابن كثير، البداية والنهاية، 162/15.
(11) ينظر: فايد عاشور، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول، صـــ30.
(12) ينظر: علي الصلابي، دولة المغول والتتار، صـــ105، إبراهيم مرجونة، المغول والحضارة الإسلامية رحلة المغول من الاستكبار إلى اللنصهار، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط1، 2010م، صـــ101.
(13) ينظر: ابن الأثير، الكامل، 10/ 400.
(14) ينظر: علي الصلابي، دولة المغول والتتار، صـــ111، خالد كريبي، الغزو المغولي في كتابات المؤرخين المسلمين، حوليات التاريخ والجغرافيا، جامعة الحاج لخضر–باتنة، الجزائر، العدد الثاني عشر، 2017، صـــ153.
(15) ينظر: مصطفى أكرو، تأثير الحضارة الإسلامية على الغرب، بحث منشور بمجلة كلية العلوم الإسلامية ــ الصراط ــ السنة الرابعة، العدد الثامن، 2004م، صـــ304، 305.
(16) ينظر: مصطفى أكرو، المرجع السابق.
(17) ينظر: الحضارة الإسلامية، دار القلم، دمشق، ط1، 1998م، صـــ668.
(18) ينظر: عبد الرحمن حنبكة، المرجع السابق.
(19) ينظر: عبد الرحمن حنبكة، الحضارة الإسلامية، صـــ668.
(20) ينظر: السير توماس. و. أرنولد (Sir Thomas W. Arnold)، الدعوة إلى الإسلام، صـــ205.
(21) ينظر: إبراهيم مرجونة، المغول والحضارة الإسلامية، صـــ404.
(22) ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1997م، 334/10.
(23) ومن المعروف أن المغول (الوافدية) الذين قدموا إلى مصر زمن المماليك حملوا معهم شريعة الياسا التي تأثرت بها النظم المملوكية إلى حد أن المقريزى ذكر أن تشريعات الياسا أصبحت تسمى زمن المماليك باسم (سياسة) لتمييزها عن أحكام الشريعة. (جمال الدين الحموي المازني، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ط1، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م، 37/4).
(24) ينظر: الخالدي، العالم الإسلامي والغزو المغولي، صـــ33، د.القزاز، الحياة السياسية في العراق في العهد السيطرة المغولية صـ20 - 21، الصلابي: دولة المغول والتتار، صـــ34.
(25) ينظر: الصلابي: دولة المغول والتتار، صـــ34.
(26) ينظر: أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، صـ251.
(27) ينظر: د.القزاز، الحياة السياسية في العراق في العهد السيطرة المغولية صـ20 - 21، الخالدي، العالم الإسلامي والغزو المغولي صـ34، الصلابي: دولة المغول والتتار،

صـــ34، السير توماس. و. أرنولد (Sir Thomas W. Arnold)، الدعوة إلى الإسلام، صـــ190.

(28) ينظر: ريخا ميسرا، المرأة في عصر المغول، ترجمة أحمد الجوارنة، دار الكندي أربد، ط1، 1998م، صـــ133.

(29) ينظر: ريخا ميسرا، المرجع السابق.

(30) ينظر: فايد عاشور، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى، صـــ63 وما بعدها.

(31) ينظر: قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني، ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، 195/2.

(32) ينظر: فؤاد الصياد، مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 1967م، صـــ85.

(33) ينظر: حسن الأمين، المغول بين الوثنية والنصرانية والإسلام، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط1، 1993م، صـــ423.

(34) ينظر: السير توماس. و. أرنولد (Sir Thomas W. Arnold)، الدعوة إلى الإسلام، صـــ196.

(35) ينظر: حسن الأمين، المغول بين الوثنية والمسيحية والإسلام، صـــ213 .

(36) ينظر: السير توماس. و. أرنولد (Sir Thomas W. Arnold)، الدعوة إلى الإسلام، صـــ196، وراجع: سعاد هادي، دراسات في تاريخ الترك والمغول، مكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2015م، صـــ219.

(37) الإيلخانيون: هم الذين حكموا إيران من تاريخ وفاة هولاكو إلى انقراض هذه السلسلة، عرفوا باسم سلاطين المغول أو "الإيلخانيون"، وإذ كانت سلسلتهم لا ترتبط ارتباطًا يعتد به بخانات مغولستان ولا كان لبلاط قراقروم سلطان عليهم، فهي تعد سلسلة مستقلة. (حسن الأمين، المغول بين الوثنية والنصرانية والإسلام، صـــ211).

(38) ينظر: فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، 1987م، صـــ129.

(39) ينظر: السير توماس. و. أرنولد (Sir Thomas W. Arnold)، الدعوة إلى الإسلام، صـــ196.

(40) الهمذاني، رشيد الدين فضل الله، (718هـ/1318م) جامع التواريخ، ترجمة: صادق نشأت وآخرون، مطبعة وزارة الثقافة والإرشاد، القاهرة، 1960، م2، ج2، ص86؛ ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق البغدادي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة المنسوب إليه، تح: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص289. ، ص29؛ 4، ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الله، (874هـ/1470م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، القاهرة، د.ت، ج7، ص362؛ 31. إقبال، عباس، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (250هـ/ 820م-1343هـ/1925)، نقله عن الفارسية، د. محمد علاء الدين منصور، راجعه: السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1990، ص449.

(41) ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ج2، ص88-89؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص289-290، بتصرف

(42) السلطان غازان بن أرغون بن أباقا خان بن هولاكو خان ولد عام 670هـ/1271م تولى عرش السلطنة عام (694- 703هـ/1294- 1303م)، سُمى محمود عندما أعلن اسلامه، توفى عام 703هـ/1303م فنقل إلى تبريز ودفن هناك. ينظر: أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت 732هـ/1331م)، المختصر في أخبار البشر، ج4، ص 50؛ المستوفي، حمد الله بن أبي بكر القزويني (ت 750هـ/1349م)، تاريخ كزيدة، باهتمام عبد الحسين النوائي، طهران، 1336هـ. ش، ص 602؛ حيدر، عبد الرحمن فرطوس، العراق في عهد السلطان محمود غازان، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد، 1998م، ص 17- 18.

(43) ينظر: فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، صـــ250.

(44) نوروز بن أرغون بن اباقا أحد كبار الأمراء المغول وابن الحاكم المغولي الذي حكم الأقاليم الإيرانية منذ عهد جنكيز خان وهولاكو مدة تسع وثلاثين عامًا، وكان نوروز مسلمًا مطيعًا عالي الهمة. ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تح: بشار عواد، دار القرب الإسلامي، د.م، 2003، ج2، ص312. عن دور الأمير نوروز في اعتناق السلطان محمود غازان للإسلام. ينظر: الهمذاني، تاريخ غازان خان، ص120-121-123-124؛ إقبال، تاريخ المغول، ص260-161؛ 35. بياني، شيرين، المغول التركيبة الدينية والسياسية، ترجمة: سيف علي، مراجعة، نصير الكعبي، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، 2013م، ص306؛ حيدر، عبد الرحمن، فرطوس، العراق في عهد السلطان محمود غازان، ص23-24.

(45) السلطان خدابنده بن أرغون تولى الحكم عام 703هـ/1303م بعد وفاة السلطان غازان، أسلم وسُمى محمد، توفي عام 716هـ/1316م في المدينة التي اسماها السلطانية بعد ان حكم لمدة ثلاثة وعشرين عامًا. ينظر: ابو الفداء، المختصر، ج4، ص 81؛ المستوفي، تاريخ كزيده، ص 606.

(46) ينظر: السير توماس. و. أرنولد (Sir Thomas W. Arnold)، الدعوة إلى الإسلام، صـــ196، ورؤوف، عماد عبد السلام، مجمع الآداب، ج1، ص 198؛ الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في العهود المتأخرة، دار الحكمة، بغداد، 1992م، ص 379.

(47) ينظر: السير توماس. و. أرنولد (Sir Thomas W. Arnold)، الدعوة إلى الإسلام، صـــ205.

(48) ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 334/10.

(49) ينظر: عبد السلام فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1981م، صـــ20.

(50) ينظر: عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، صـــ330 .

(51) ينظر: عبد السلام فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، صـــ27.

(52) ينظر: عبد السلام فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، صـــ21.

(53) ينظر: إيمان الدباغ، نظم المغول الاجتماعية والدينية والعسكرية، ط1، دار غيداء، الأردن، 2019م، صـــ61.
(54) ينظر: الصلابي: دولة المغول والتتار، صـــ34.
(55) ينظر: إيمان الدباغ، نظم المغول الإجتماعية والدينية والعسكرية، صـــ56.
(56) ينظر: إيمان الدباغ، نظم المغول الإجتماعية والدينية والعسكرية، صـــ57.
(57) ينظر: عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، صـــ331 .
(58) ينظر: إبراهيم مرجونة، المغول والحضارة الإسلامية رحلة المغول من الاستكبار إلى الانصهار، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط1، 2010م، صـ 403.
(59) ينظر: إيمان الدباغ، نظم المغول الإجتماعية والدينية والعسكرية، صـــ56.
(60) ينظر: المرجع السابق، صـ 407.
(61) ينظر: إبراهيم مرجونة، المغول والحضارة الإسلامية ، صـ 411.
(62) ينظر: إيمان الدباغ، نظم المغول الاجتماعية والدينية والعسكرية، صـــ67.
(63) ينظر: Lane, george, daily life in the mongol empire, 1952.
جورج لاين، عصر المغول، ترجمة تغريد الغضبان، ط1، كلمة للطبع والنشر، الإمارات العربية، 2011م، صـ 86.
(64)ينظر: عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ صـ333 .
(65) ينظر: عبد السلام فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، صـــ21.
(66) ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية ، 161/15.
(67) المرجع السابق، ص332 .
(68) ينظر: إبراهيم مرجونة، المغول والحضارة الإسلامية ، صـ 411.
(69) ينظر: سياسة المغول الإيلخانيين تجاه دولة المماليك في مصر والشام، دار العربي، القاهرة، ط1، 2001م، ص86.
(70) ينظر: عبد السلام فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، صـــ22.
(71) ينظر: الصلابي، المغول بين الانتشار والانكسار، صـــ34، جورج لاين، عصر المغول، صـــ82.
(72) ينظر: إيمان الدباغ، نظم المغول الاجتماعية والدينية والعسكرية، صـــ71.
(73) ينظر: جورج لاين، عصر المغول، ترجمة اغريد الغضبان، صـ 97.
(74) ينظر: عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، ص332، إبراهيم مرجونة، المغول والحضارة الإسلامية ، صـ 411، Howorth, History of the mogols, VO1, 1V. P.55, D,awson: The Mongols mission: ,London and New York . 1918,p,31.
(75) ينظر: إيمان الدباغ، نظم المغول الاجتماعية والدينية والعسكرية، صـــ63.
(76) ينظر: إيمان الدباغ، نظم المغول الاجتماعية والدينية والعسكرية، صـــ62.
(77) ينظر: جورج لاين، عصر المغول، ترجمة تغريد الغضبان، صـ 97.
(78) ينظر: عبد السلام فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، صـــ23.
(79) ينظر: عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، ص332، إبراهيم مرجونة، المغول والحضارة الإسلامية ، صـ 411.
(80) ينظر: عبد السلام فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، صـــ22.
(81) ينظر: إبراهيم مرجونة، المغول والحضارة الإسلامية ، صـ 411.

(82) ينظر: رشيد الهمذاني، جامع التواريخ، ط1، الدار الثقافية، القاهرة، 1420هـ، 2000م، صـ 238
(83) ينظر: رشيد الهمذاني، المرجع السابق، صـ 239
(84) ينظر: رشيد الهمذاني، نفسه، صـ 363
(85) ينظر: حسن الجوارنة وآخرون، ابن تيمية والمغول، بحث منشور بمجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 11 العدد 2ب، 2014م، صـــ1128.
(86) هو الأميرُ الكبير الأمير سيفُ الدين جوبان بن تلك بن تداون المغولي نائبُ السلطانِ أبي سعيدِ بن خربندا المغولي مَلِك التَّتار،
(87) السلطان أبو سعيد بن خدابنده بن أرغون خان وهو آخر سلاطين المغول، تولى الحكم عام 716هـ/1316م واستمر حتى وفاته عام 736هـ/1335م وحكم عشرين عامًا. ينظر: أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت 732هـ/1331م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، د. ت، ج4، ص 118؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو محاسن يوسف الأتابكي (ت874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، د. ت، ج9، ص 309.
(88) ينظر: صبحي عبد المنعم، سياسة المغول الإيلخانيين تجاه دولة المماليك في مصر والشام، ص89.
(89) ينظر: إبراهيم مرجونة، المغول والحضارة الإسلامية رحلة المغول من الاستكبار إلى الانصهار، صـ 398.
(90) ينظر: المرجع السابق، صـ 427.
(91) ينظر: إيمان الدباغ، نظم المغول الاجتماعية والدينية والعسكرية، صـــ116، صلاح الدين نوار، المرأة ودورها في المجتمع المغولي، ط1، مكتبة المعارف، الإسكندرية، 1999م.
(92) ينظر: إبراهيم مرجونة، المغول والحضارة الإسلامية رحلة المغول من الاستكبار إلى الإنصهار، صـ 403.
(93) ينظر: إيمان الدباغ، نظم المغول الاجتماعية والدينية والعسكرية، صـــ118.
(94) نصير الدين محمد بن محمد الطوسي له معرفة واسعة بعلم الأوائل كان في خدمة علاء الدين محمد بن الحسن الاسماعيلي، أصبح من المقربين من السلطان هولاكو وجعله وزيرًا له، وأقام له مرصدًا بمدينة مراغة عام 657هـ/1259م توفي في بغداد عام 673هـ/1274م. ينظر: ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص 330؛ الكتبي، محمد بن شاكر (ت 764هـ/1363م)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1974م، ج2، ص 246- 252؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 283؛ خواندمير، غياث الدين محمد بن همام الدين (ت 930هـ/1253م)، تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر، كتابخانة خيام، طهران، 1333هـ. ش، ج3، ص 105.
(95) عباس إقبال، تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبد الوهاب علّوب، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 2000م، صـــ548.
(96) إسماعيل الدواربي، إسلام المغول وأثره العسكري والسياسي والحضاري في قارتي آسيا وأوروبا، بحث دكتوراه بجامعة أم درمان، السودان، د.ت، 2012م، ص 322.

(97) ينظر: ابن كثير البداية والنهاية، 387/13.
(98) السلطان غازان بن أرغون بن أباقا خان بن هولاكو خان ولد عام 670هـ/1271م تولى عرش السلطنة عام (694- 703هـ/1294- 1303م)، سُمى محمود عندما أعلن إسلامه، وكانت وفاته عام 703هـ/1303م فنقل الى تبريز ودفن هناك. ينظر: أبو الفداء المختصر، ج4، ص 50؛ المستوفي، حمد الله بن أبي بكر القزويني (ت 750هـ/1349م)، تاريخ كزيدة، باهتمام عبد الحسين النوائي، طهران، 1336هـ. ش، ص 602؛ حيدر، عبد الرحمن فرطوس، العراق في عهد السلطان محمود غازان، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، 1998م، ص 17- 18.
(99) ينظر: مصطفى محمود حسين، أثر المظاهر الاجتماعية والثقافية للحضارة الإسلامية على المغول، بحث منشور بمجلة كلية الآداب بقنا، العدد 57 أكتوبر 2022م، صـــ854.
(100) إسماعيل الدواربي، إسلام المغول وأثره العسكري والسياسي والحضاري في قارتي آسيا وأوروبا، ص 335.
(101) برتولد شبولر، العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة خالد عيسى، ط1، دار حسان، دمشق، 1402هـــ، 1982م، صـــ77.
(102) ينظر: مصطفى محمود حسين، أثر المظاهر الاجتماعية والثقافية للحضارة الإسلامية على المغول، صـــ854.
(103) ينظر: إبراهيم مرجونة، المغول والحضارة الإسلامية رحلة المغول من الاستكبار إلى الانصهار، صـ 426.
(104) برتولد شبولر، العالم الإسلامي في العصر المغولي، صـــ77.
(105) ينظر: زكي محمد حسن، الصين وفنون الإسلام، ط1، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م، صـ 42.
(106) ينظر: زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م، صـــ30.
(107) ينظر: زكي محمد حسن، الصين وفنون الإسلام، صـ 42.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط1،

1997م، 334/10.
ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت685هـ/1286م)، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1958م.
ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق البغدادي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة المنسوب إليه، تح: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
ابن الوردي، زين الدين عمر (ت749هـ/1348م)، تتمة المختصر في أخبار البشر المسمى (تاريخ ابن الوردي)، تحقيق: احمد رفعت البدراوي، دار المعرفة، بيروت، 1970م.
ابن تغري بردي، جمال الدين أبو محاسن يوسف الأتابكي (ت874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، د. ت.
ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (774هـ/1372م)، البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت 732هـ/1331م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، د. ت.
أبو بكر الهمذاني، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط1، 1415هـ.
أبو بكر بن عبد الله الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
أبو عبد الله الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت، ط2، 1980م.
رشيد الدين الهمذاني، (718هـ/1318م) جامع التواريخ، ترجمة: صادق نشأت وآخرون، مطبعة وزارة الثقافة والإرشاد، القاهرة، 1960م.
رشيد الهمذاني، جامع التواريخ، ط1، الدار الثقافية، القاهرة، 1420هـ، 2000م.
شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تح: بشار عواد، دار القرب الإسلامي، د.م، 2003م.
شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1413هـ.
غياث الدين خواندمير، (ت 930هـ/1253م)، تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد

البشر، كتابخانة خيام، طهران، 1333هـ.
القزويني (ت 750هـ/1349م)، تاريخ كزيده، باهتمام عبد الحسين النوائي، طهران، 1336هـ.
القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر – بيروت، ط1، د.ـ ت.
قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني، ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.
محمد بن حوقل، صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ط1، 1938م.
محمد بن شاكر الكتبي (ت 764هـ/1363م)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1974م.
ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1985م.
اليعقوبي، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.

ثانيًا: المراجع

آ.آشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادي عبلة، دار قتيبة- دمشق، ط1، 1985م.
أحمد الشاذلي، فتوحات هولاكو خان في ميزان النقد التاريخي، ط1، القاهرة، 1990م.
أحمد العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 1423هـ.
أحمد عبد الكريم سليمان، المغول والمماليك حتى نهاية عصر الظاهر بيبرس، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1984م.
إسماعيل الخالدي، العالم الإسلامي والغزو المغولي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1984م.
إسماعيل الدواربي، إسلام المغول وأثره العسكري والسياسي والحضاري في قارتي آسيا وأوروبا، بحث دكتوراه بجامعة أم درمان، السودان، د.ت، 2012م.
إيمان الدباغ، نظم المغول الاجتماعية والدينية والعسكرية، ط1، دار غيداء، الأردن، 2019م.
برتولد شبولر، العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة خالد عيسى، ط1، دار حسان، دمشق، 1402هـ، 1982م.
جمال الدين الحموي المازني، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ط1، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م.

جورج لاين، عصر المغول، ترجمة تغريد الغضبان، ط1، كلمة للطبع والنشر، الإمارات العربية، 2011م.
حسن الأمين، المغول بين الوثنية والنصرانية والإسلام، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط1، 1993م.
حسن الجوارنة وآخرون، ابن تيمية والمغول، بحث منشور بمجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 11 العدد 2ب، 2014م.
خالد كريبي، الغزو المغولي في كتابات المؤرخين المسلمين، حوليات التاريخ والجغرافيا، جامعة الحاج لخضر–باتنة، الجزائر، العدد الثاني عشر، 2017.
ريخا ميسرا، المرأة في عصر المغول، ترجمة أحمد الجوارنة، دار الكندي، أربد، ط1، 1998م.
زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م.
سعاد هادي، دراسات في تاريخ الترك والمغول، مكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2015م.
السير توماس. و. أرنولد (Sir Thomas W. Arnold)، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة: إسماعيل النحراوي وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1947م.
شيرين بياني، المغول التركيبة الدينية والسياسية، ترجمة: سيف علي، مراجعة، نصير الكعبي، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، 2013م.
صبحي عبد المنعم، سياسة المغول الإيلخانيين تجاه دولة المماليك في مصر والشام، دار العربي، القاهرة، ط1، 2001م.
الصلابي: دولة المغول والتتار، بين الانتشار والانكسار، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2009م.
صلاح الدين نوار، المرأة ودورها في المجتمع المغولي، ط1، مكتبة المعارف، الإسكندرية، 1999م.
عباس إقبال، تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبد الوهاب علّوب، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 2000م.
عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (250هـ/ 820م-1343هـ/ 1925)، نقله عن الفارسية، د. محمد علاء الدين منصور، راجعه؛ السباعي محمد السباعي، دار

الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1990.
عبد الرحمن حنبكة، الحضارة الإسلامية، دار القلم، دمشق، ط1، 1998م.
عبد الرحمن فرطوس، العراق في عهد السلطان محمود غازان، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، 1998م.
عبد السلام فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1981م.
عبد الله العلياوي، كوردستان في عهد المغول، طبعة السليمانية، ط1، 2005م.
عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1980م.
عبد المؤمن صفي الدين، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 هـ.
العريني، المغول، دار النهضة، بيروت، 1967م، ص34؛ القزاز، محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، النجف، 1970م.

عماد عبد السلام، مجمع الآداب، ج1، ص 198؛ الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في العهود المتأخرة، دار الحكمة، بغداد، 1992م.
غنية ياسر القيسي، أثر الإسلام على النهضة الفكرية في جنوب شرق آسيا في العصور المتأخرة، بغداد، ط1، 2003م.
فاروق عمر، الخلافة العباسية في عصورها المتأخرة، دار الخليج للطباعة، الشارقة 1983م.
فايد عاشور، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى، دار المعارف، القاهرة، ط1، د.ت.
فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، 1987م.
فؤاد الصياد، مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 1967م.
محمد صالح القزاز، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، العراق، ط1، 1970م .
مصطفى أكرو، تأثير الحضارة الإسلامية على الغرب، بحث منشور بمجلة كلية العلوم الإسلامية ــ الصراط ــ السنة الرابعة، العدد الثامن، 2004م.

مصطفى محمود حسين، أثر المظاهر الاجتماعية والثقافية للحضارة الإسلامية على المغول، بحث منشور بمجلة كلية الآداب بقنا، العدد 57 أكتوبر 2022م.
يوسف فايد، جغرافية المناخ والنبات، دار النهضة العربية، ط1، د.ت.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

Howorth, History of the mogols, London, 1880.
D,awson: The Mongols mission: ,London and New York . 1918.
Spuler ،Bertold ،The Muslims world ،The mongol period ،leiden,1969.
Lane, george, daily life in the mongol empire, 1952.